



# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## مقدمة الطبعة الثانية

إننا نحن نحبي الموتى ونكتب ما قدموا وآثارهم وكل شيء أحصيناه  
في إمام مبین \* ونحن نحمد الله تعالى على أن وفقنا لأحياء آثار السلف  
الصالح بنشر كتب العلم النافع الذي عليه مدار سعادة الدنيا والدين بأذی  
الجهد في سبیل تتبع الآثار ونفائس الأسفار خدمة للجامعة الإسلامية  
وحرصاً على تسهيل المنافع لأخواننا المسلمين فإن الخير كل الخير باتباع  
آثار السلف الصالح والاهتداء بهديهم النير في كل ما يؤثر عنهم من قول  
وعمل غير مباليين بمن يضعوا في طريق سعيينا واهتمامنا بالعقبات والموانع  
ليصدونا عن سبیل الخدمة العامة والنصح الواجب للمسلم على أخيه  
المسلم لتكون لهم الكبرياء والسيطرة على عالم التجارة الحرة المشروعة  
لكل من أراد الاتجار وانا نعتذرهم لا نعتد لهم فأنهم جهال ليسوا على شيء  
من العلم حتى يستنبروا بنوره ويهتدوا بهديه يحسدون الناس على  
ما آتاهم الله من فضله ويضنون على المسلمين بنشر ما ينفعهم ويفيدهم  
في دينهم ودنياهم وأخراهم فكلمنا بلغهم أننا تصدينا لطبع كتاب نافع كما  
هو دأبنا وعملنا أخذوا يقطعون علينا الطريق ويسدون في وجوهنا أبواب

انتقدم وليس لعمالهم هذا شبهه الا ما قال الله تعالى حكاية عن أمثالهم (والذين اتخذوا مسجداً ضراراً وكفراً وتفريقاً بين المؤمنين وإرصاداً لمن حارب الله ورسوله من قبل وليحلفن ان أردنا الا الحسنى والله يشهد انهم لكاذبون) على ان الامة الاسلاميه ولله الحمد لا تعدم رجالا يرون الحق فيتبعونه ويميزون بين الغث والسمين والتافه والتمين ومطبوعاتنا التي ظهرت الى هذا اليوم واقبل أهل العقل عليها أكبر شاهد على حسن وقع ذلك بين المسلمين مع ما يضاف اليه من التساهل في الاثمان وبذل الوسع في التأنيق بالطبع وجودة الوضع وهذا الكتاب انموذج من نماذج تلك المطبوعات وقد كان الحصول عليه بعد البحث والتنقيب في مكتبة حضرة الفاضل المدقق والمتتبع المتقن (المرحوم نور الدين مصطفى بك) فطبعناه قبلاً وعاقنا عليه بما يقتضيه المقام ونظراً لنفاسة ما اشتمل عليه وكثرة الرغبة به نفذت تلك الطبعة بالرغم عن كثرة عددها فاحتجنا لاعادة طبعه مرة ثانية لاسيما وان دولة الحجاز ونجد قررت شراء كمية وافرة منه لتبثه في أنحاءها وتوزعه على أبنائها فشرعنا في طبعه ثانياً بذلك الاعتناء والتدقيق الذي ألفناه وسلكنا سبيله في كل ما طبعناه وسنطبعه ان شاء الله تعالى والله ولي التوفيق وهو الهادي الى سواء الطريق .

ملتزم طبعه

محمد منير بن عبده أغا النقلى الدمشقى

من علماء الازهر الشريف

## بسم الله الرحمن الرحيم

قال المؤلف رحمه الله الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله وصحبه أجمعين وسلم تسليماً كثيراً\*

(أما بعد) فهذه كلمات مختصرة في معنى العلم واتقسامه الى علم نافع . وعلم غير نافع . والتنبيه على فضل علم السلف على علم الخلف فنقول وبالله المستعان ولا حول ولا قوة الا بالله\*

قد ذكر الله تعالى في كتابه العلم تارة في مقام المدح وهو العلم النافع . وتارة في مقام الذم وهو العلم الذي لا ينفع . فأما الأول فمثل قوله تعالى ( قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون ) وقوله ( شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولو العلم قائماً بالقسط ) وقوله ( وقل رب زدني علماً ) وقوله ( انما يخشى الله من عباده العلماء ) وما قص سبحانه من قصة آدم<sup>(١)</sup> وتعليمه الاسماء . وعرضهم على

(١) وحاصل القصة أن الله أخبر ملائكته أنه سيجعل خليفة في الارض عن القوم الذين أبادهم فاستعظموا ذلك في نفوسهم لما علموا من سوء أفعال البائدين . وشأن النفس اتباع الشهوة والهوى . فقالوا ( أنجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك ) أي نحن لاستعدادنا الازلي الخلقى فينا الكفاية لطاعتك . فاراد المولى تعالى ذكره أن يبين لهم خطأ اعتراضهم فقال ( انى أعلم ما لا تعلمون وعلم آدم الاسماء ) التي يخفى على الملائكة علمها وعرض مسمياتها عليهم فقال ( أنبتوني بأسماء هؤلاء ان كنتم صادقين فيما اختلج في خواطركم ) قالوا سبحانه لا علم لنا الا ما علمتنا ) اعترفوا بالمجز لقصورهم عن معرفة الاسماء على أبلغ وجه

الملائكة وقولهم ( سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا انك أنت العليم الحكيم ) . وما قصه سبحانه وتعالى من قصة موسى عليه السلام (١)

فأمر الله تعالى آدم عليه السلام أن يخبرهم بذلك اظهاراً لشرف العلم وفضله فاخبرهم بأسماء تلك المسميات فذهبت الشبهة عنهم ورجعوا الى التسليم وتفويض أمر ذلك الى المولى جل وعلا . وبذلك تعلم أن لا شرف يوازي شرف العلم أو يقاربه . وأعنى بالعلم العلم النافع الذي تظهر ثمرته بالمتصف به حقيقة لا ادعاء وفقنا الله وإياك الى العلم والعمل به \*

(١) وحاصلها على ما ورد في الصحيحين وغيرهما أن نبي الله موسى عليه السلام قام خطيباً في بني اسرائيل فسئل أى الناس أعلم فقال أنا لما يعلم من مقام النبوة والرسالة وانه اختص بالوحي الى قومه وتبليغ الرسالة . فمتب الله تعالى عليه إذ لم يرد العلم اليه سبحانه فأوحى الله اليه أن لي عبداً هو أعلم منك بمجمع البحرين . وهما بحر فارس والروم على مارواه مجاهد وقتادة وغيرها . ولعل المراد مكان يقرب فيه التقاؤهما والا فهما لا يلتقيان الا في البحر المحيط فذهب موسى ومعه فتاه فلما بلغا مجمع البحرين نسيا الحوت الذي جعل فقدهانه أمانة وجدان مطلوب موسى عليه السلام الخ ما قص الله في كتابه على رسوله صلى الله عليه وآله وسلم . ثم ان الاخبار في ذلك ظاهرة في أن العبد الذي أرشد اليه موسى عليه السلام كان أعلم منه . والذي ذهب اليه الجمهور أنه الخضر . ويستفاد من انكار موسى عليه السلام على الخضر بعد ما عاهده على الصبر وعدم الاعتراض والعصيان عليه وتفويض علم ذلك اليه ان الاشياء التي تخالف علم الانسان المنقول عن الشريعة يجب المبادرة الى انكارها والبحث عن مستندها ومصدرها ولا تسلم لفاعليها أياً كان ولو كان أعلم أهل زمانه وأنبيغ عصره وأقرانه وأصلح وقته . وبهذا تعلم سقوط ما في كلام بعض المتصوفة القائل بأن الشيخ المرابي يسلم له حاله أى لا يعترض عليه ولا يوجه نحوه سؤال اذا فعل فعلاً أو قال قولاً يخالف ظاهر الكتاب والسنة والعمل المنقول عن صاحب الشريعة المطهرة . ولو سلم ذلك لتمطلت الشريعة . ولبطل العمل بالروى . ولعمل كل بحسب رأيه وهواه . ولما كان هناك قانون

وقوله للخضر (هل أتبعك على أن تعلمني مما علمت رشداً) فهذا هو العلم النافع، وقد أخبر عن قوم أنهم أوتوا علماً ولم ينفعهم علمهم. فهذا علم نافع في نفسه لكن صاحبه لم ينتفع به. قال تعالى (مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفارا) <sup>(١)</sup> وقال (واتل عليهم نبأ <sup>(٢)</sup> الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها فاتبعه الشيطان فكان من الغاوين

كلي برجم اليه . ولغاير قوله تعالى (فإن تنازعتم في شئ فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر) ]

(١) مثل الله جل ذكره حال الذين أوتوا التوراة والإنجيل من اليهود وحفظوها ثم لم يعملوا بما فيها ولا انتفعوا بآياتها من التصديق برسالة محمد صلى الله عليه وآله وسلم واتباعه ونصرة دينه والافتداء بأقواله وأفعاله بالحمار يحمل على ظهره أسفارا أي كتباً من العلم لا ينتفع بها ولا يعقل ما فيها بل يمشي بها ولا يدري منها إلا ما يمر بجنبه وظهره من الكد والتعب . ومثلهم من أوتي القرآن والسنة ولم يعمل بهما وبئس مثلاً مثلهم وتخصيص الحمار بالتشبيه به لانه أقل الحيوانات رغبة به لقلة الانتفاع به وفي الامثال العربية هو اخلي من جوف حمار قال الشاعر :

زوامل أسفار ولا علم عندهم يجيدونه الا كعلم الابعار

لعمرك ما يدري البعير اذا غدا بأوساقه أو راح ما في الغرائر

والبعير من اسماء الحمار على ما نقل عن ابن خالويه

(٢) أي واذكر يا محمد صلى الله عليه وسلم لقومك خبره الذي له شأن وخطر قيل انه بلعام بن باعوراء على ما رواه ابن عباس . وكان من العباد في بني اسرائيل وهو الانسب بالمقام . وقد اوتي علماً ببعض الكتب السماوية فوسوس اليه الشيطان فكفر بها ونبذها وراء ظهره . ولا يخفى على المتأمل ما في قوله تعالى (فاتبعه الشيطان) من المبالغة . اذ جعل من انسلخ عن آيات الله إماماً للشيطان والشيطان يتبعه وهو من الدم بمكان ونظير ذلك قول الشاعر

ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه أخلد الى الارض واتبع هواه) وقال تعالى  
 ( تخلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب يأخذون عرض هذا الأدنى  
 ويقولون سيفغر لنا وان يأتهم عرض مثله يأخذوه ألم يؤخذ عليهم  
 ميثاق الكتاب ألا يقولوا على الله الا الحق ودرسوا ما فيه والدار  
 الآخرة خير للذين يتقون ) (١) الآية وقال ( وأضله الله على علم ) على  
 تأويل من تأول الآية على علم عند من أضله الله\*

وأما العلم الذي ذكره الله تعالى على جهة الذم له . فقوله في السحر  
 ( ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم ولقد علموا لمن اشتراه ماله في الآخرة  
 من خلاق ) وقوله ( فلما جاءتهم رسلهم بالبينات فرحوا بما عندهم من  
 العلم وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون ) وقوله تعالى ( يعلمون ظاهراً من

وكنتم فتى من جند ابليس فارتقى في الحال حتى صار ابليس من جندي  
 نعوذ بالله من علم لا ينفع ومن قلب لا يخشع . وله قصة مشهورة ذكرها  
 المفسرون مع موسى عليه السلام وقومه وحصول الفتنة بسبب النساء والله  
 أعلم بصحتها \*

(١) أخبر الله تعالى أنه خلف من بعد اولئك القوم الذين ذكرهم الله تعالى  
 قبل خلف سوء في عصر النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهم اليهود ورثوا  
 كتاب الله تعلموه وضيعوا العمل به فخالفوا حكمه يأخذون الرشوة فيه من  
 عرض هذا العاجل الأدنى ويقولون اذا فعلوا ذلك ان الله سيفغر لنا  
 ذنوبنا تمنيا على الله الأمانى وإن يأتهم عرض مثله في الرشوة يأخذوه أي  
 يستحلوه ولم يرتدعوا عنه فهم أهل اصرار على ذنوبهم وليسوا بأهل انابة  
 ولا توبة فكلموا أشرف لهم شيء من الدنيا أكلوه لا يبالون حلالا كان أو  
 حراماً ومثلهم من ورث العلم وانخذ ذريعة لأكل أموال الناس بالباطل .  
 عصمنا الله من ذلك\*

الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون ) \*  
ولذلك جاءت السنة بتقسيم العلم الى نافع والى غير نافع . والاستعاذة  
من العلم الذي لا ينفع . وسؤال العلم النافع \* ففي صحيح مسلم عن زيد  
ابن أرقم أن النبي ﷺ كان يقول « اللهم انى أعوذ <sup>(١)</sup> بك من علم لا ينفع  
ومن قلب لا يخشع ومن نفس لا تشبع ومن دعوة لا يستجاب لها » \*  
وخرجه أهل السنن من وجود متعددة عن النبي ﷺ . وفي بعضها ومن  
دعاء لا يسمع . وفي بعضها أعوذ بك من هؤلاء الأربع \* وخرج النسائي  
من حديث جابر أن النبي ﷺ كان يقول « اللهم انى أسألك علماً نافعاً  
وأعوذ بك من علم لا ينفع » \* وخرجه ابن ماجه ولفظه إن النبي ﷺ  
قال « سلوا الله علماً نافعاً وتعوذوا بالله من علم لا ينفع » \* وخرجه  
الترمذى من حديث أبي هريرة ان النبي ﷺ كان يقول « اللهم انفعنى  
بما علمتنى وعلمنى ما ينفعنى وزدنى علماً » \* وخرج النسائي من حديث  
أنس أن النبي ﷺ كان يدعو « اللهم انفعنى بما علمتنى وعلمنى ما ينفعنى  
وارزقنى علماً تنفعنى به » \* وخرج أبو نعيم من حديث أنس أن النبي  
ﷺ كان يقول « اللهم انا نسألك ايماناً دائماً قرب ايمان غير دائم وأسألك  
علماً نافعاً قرب علم غير نافع » \* وخرج أبو داود من حديث بريدة عن  
النبي صلى الله عليه وسلم قال « ان من البيان سحراً وان من العلم

(٢) يقال عدت به أعوذ عوناً وعباداً لجأت اليه واعتصمت به ومن ذلك  
المعوذتان ( قل أعوذ برب الفلق ) و ( قل أعوذ برب الناس ) لانهما عوذتا  
صاحبهما أى صحته من كل سوء

« جهلا »<sup>(١)</sup> وان صعصعة بن صوحان فسر قوله « ان من العلم جهلا » أن يتكلف العالم الى علمه ما لا يعلم فيجهله ذلك \* ويفسر أيضا بأن العلم الذي يضر ولا ينفع جهل . لأن الجهل به خير من العلم به . فاذا كان الجهل به خيراً منه فهو شر من الجهل . وهذا كالسحر وغيره من العلوم المضرّة في الدين أو في الدنيا \*

وقد روى عن النبي ﷺ تفسير بعض العلوم التي لا تنفع . ففي مراسيل أبي داود عن زيد بن أسلم « قال قيل يا رسول الله ما أعلم فلانا قال بم قالوا بأنساب الناس<sup>(٢)</sup> قال علم لا ينفع وجهالة لا تضر » \* وخرجه

(١) الحديث رواه أبو داود عن صخر بن عبد الله بن بريدة عن أبيه عن جده قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول « ان من البيان سحراً وان من العلم جهلا وان من الشعر حكماً وان من القول عيلاً » قال أبو داود فقال صعصعة بن صوحان صدق نبي الله صلى الله عليه وسلم . أما قوله ان من البيان سحراً فالرجل يكون عليه الحق وهو الحن بالحجج من صاحب الحق فيسحر القوم ببيانه فيذهب بالحق . وأما قوله من العلم جهلا فيتكلف العالم الى علمه ما لا يعلم فيجهله . وأما قوله من الشعر حكماً فهي هذه المواضع والامثال التي يتعمق بها الناس وأما قوله من القول عيلاً فعرضك كلامك وحديثك على من ليس من شأنه ولا يريداه . قال ابن الاثير يقال عات للضالة أعيلى عيلاً اذا لم تدر أي جهة تمضيها . كأنه لم يهتد لمن يطلب كلامه فعرضه على من لا يريداه ويأتي الكلام على باقي الحديث فيما بعد ان شاء الله \* (٢) هو علم يتعرف منه أنساب الناس وهو كثير النفع . عظيم الفائدة جليل القدر أشار القرآن الحكيم اليه في قوله تعالى ( وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا ) وحثت السنة على تعلمه ومعرفة كما سيأتي في كلام المصنف بعد وقد اعتنى العرب في ضبط أنسابهم الى أن كثراهل الاسلام واختلطت أنسابهم بالأعجام فتمعذر ضبطه بالأبواء فانسب كل مجهول النسب الى بلده ( م ٢ - فضل علم السلف على الخلف )

أبو نعيم في كتاب رياض المتعلمين من حديث بتمية عن ابن جريج عن عطاء عن أبي هريرة مرفوعاً وفيه « انهم قالوا أعلم الناس بأنساب العرب وأعلم الناس بالشعر وبما اختلفت فيه العرب وزاد في آخره العلم ثلاثة ما خلاهن فهو فضل : آية محكمة ، أو سنة قائمة ، أو فريضة عادلة » : وهذا الاسناد لا يصح وبقيّة دلّسه عن غير ثقة ، وآخر الحديث خرجه أبو داود وابن ماجه من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص مرفوعاً « العلم ثلاثة ما سوى ذلك فهو فضل : آية محكمة ، أو سنة قائمة ، أو فريضة عادلة » وفي اسناده عبد الرحمن بن زياد الافريقي وفيه ضعف مشهور (١) \*

أو حرفته أو نحو ذلك ولا سيما في زماننا هذا فانك لا تجد من يعرف نسبه الا ما قل وندر . وهذا العلم مشهور طويل الدليل : وقد صنف فيه كتب كثيرة وأول من فتح هذا الباب وضبط علم الأنساب الامام النسابة هشام بن محمد السائب السكبي المتوفى سنة ٢٠٤ فانه صنف فيه خمسة كتب وهي المنزلة . والجمهرة . والوجيز . والفريد . والملوك . ثم اقتفى أثره جماعة : منهم أبو الحسن أحمد بن يحيى البلاذري المتوفى سنة ٢٧٩ صاحب كتاب أنساب الاشراف . وكتاب فتوح البلدان . وعبد الملك بن هشام صاحب السيرة المتوفى سنة ٢١٣ . وأبو جعفر محمد بن حبيب البغدادي . والامام أبو سعيد عبد الكريم المروزي الحافظ المشهور بالسمعي المتوفى سنة ٥٦٢ صاحب الأنساب : وهذا انما هو فيما يوصل الى صلة الارحام كما سيأتي عن المصنف . والحديث محمول على التوغل فيه أو ما زاد على قدر الحاجة جماعين الاحاديث\* (١) وأيضاً في سنده عبد الرحمن بن رافع قاضي إفريقية وقد ضعفهما جماعة . وقال اسحق بن راهويه سمعت يحيى بن سعيد يقول عبد الرحمن بن زياد ثقة وكذا في حق عبد الرحمن بن رافع : وقال ابن معين انه صالح : ورواه

وقد ورد الأمر بأن يتعلم من الأنساب ما توصل به الأرحام من حديث أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « تعلموا من أنسابكم ما تصلون به أرحامكم » أخرجه الإمام أحمد والترمذى . وخرجه حميد ابن زنجويه من طريق آخر عن أبي هريرة مرفوعاً « تعلموا من أنسابكم ما تصلون به أرحامكم ثم انتهوا . وتعلموا من العريضة ما تعرفون به كتاب الله ثم انتهوا . وتعلموا من النجوم ما تهتدون به فى ظلمات البر والبحر ثم انتهوا » وفى إسناد روايته ابن لهيعة \* وخرج أيضاً من رواية نعيم بن أبي هند قال قال عمر : تعلموا من النجوم ما تهتدون به فى بركم وبحركم ثم امسكوا وتعلموا من النسبة ما تصلون به أرحامكم وتعلموا ما يحل لكم من النساء ويحرم عليكم ثم انتهوا \* وروى مسعر عن محمد ابن عبد الله قال قال عمر بن الخطاب « تعلموا من النجوم ما تعرفون به القبلة والطريق » \*

وكان النخعي لا يرى بأساً أن يتعلم الرجل من النجوم ما يهتدى به \* ورخص فى تعلم منازل القمر أحمد وإسحق ويتعلم من أسماء النجوم ما يهتدى به : وكره قتادة تعلم منازل القمر : ولم يرخص ابن عيينة فيه ذكره حرب عنهما . وقال طاوس رب ناظر فى النجوم ومتعلم حروف أبي جاد ليس له عند الله خلاق \* خرجته حرب . وخرجه حميد بن

---

الحاكم بإسناد حسن والآية المحكمة هي أم الكتاب التى يقابلها المتشابه يعنى الصريحة المعنى لا يتطرقها الاحتمال . والسنة القائمة هي الثابتة بمحفظ سندها ومتنها . والفريضة العادلة ما اتفق عليه المسلمون لان العمل به واجب ومتبع ومقتدى به . وقوله ما خلاهن فهو فضل أى زائد لا ضرورة تدعو اليه \*

زنجويه من رواية طاوس عن ابن عباس . وهذا محمول على علم التأثير لا علم التسيير فإن علم التأثير باطل محرم \* وفيه ورد الحديث المرفوع « ومن اقتبس شعبة من النجوم فقد اقتبس شعبة من السحر » (١) خرج أبو داود من حديث ابن عباس مرفوعاً وخرج أيضاً من حديث قبيصة مرفوعاً « العيافة والطيبة والطرق من الجبت . . » (٢)

(١) معنى اقتبس أخذ وتعلم وحصل علماً من علومها أو مسألة : قال الخطابي وعلم النجوم المنهي عنه هو ما يدل عليه أهل التنجيم من علم الحوادث التي لم تقع كمجيء الأمطار وتغيير الأسعار . وأما ما يعلم به أوقات الصلاة وجهة القبلة فغير داخل فيما نهى عنه اه وقد بسط ذلك في شرح السنة وحاصله ان المنهي عنه من علوم النجوم ما يدعيه أهلها من معرفة الحوادث التي لم تقع وربما تقع في مستقبل الزمان مثل إخبارهم بوقت هبوب الرياح ووقوع الكسوف والخسوف ومجيء المطر ووقوع الثلج وظهور الحر والبرد وتغيير الأسعار من ارتفاع أو انخفاض ويزعمون أنهم يدركون معرفتها بسير الكواكب واجتماعها وافتراقها وهذا علم استأنى الله به لا يعلمه أحد غيره كما أخبر الله تعالى في كتابه العزيز بقوله ( ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ) الآية : وأما ما يدرك من طريق المشاهدة من علم النجوم الذي يعرف به الزوال وجهة القبلة والطرق فغير داخل في النهي لقوله تعالى ( وهو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر ) ولقوله تعالى ( وبالنجم هم يهتدون ) فإن فيه إخباراً بأن النجوم طرق لمعرفة الاوقات والمسالك ولولاها لم يهتد الناس لاستقبال القبلة . ولما سيأتي عن عمر رضي الله عنه بمد في كلام المؤلف والله الموفق

(٢) العيافة زجر الطير والتفاؤل بأسمائها وأصواتها وممرها كما يتفاهل بالعقاب على العقاب . وبالغراب على الغرابة . وبالهدى على الهدى وهكذا وهو من عادات العرب يقال عاف يعيف عيفاً اذا زجر وحدث وظن . وكان بنو أسد يوصفون بها ومما يحكى عنهم على ما نقله ابن الاثير ان قوما من

والعيافة زجر الطير : والطرق الخط في الارض \*

فعلم تأثير النجوم باطل محرم . والعمل بمقتضاه كالنقرب الى النجوم وتقريب القرابين لها كفر \* وأما علم التسيير فاذا تعلم منه ما يحتاج اليه للاهتداء ومعرفة القبلة والطرق كان جائزاً عند الجمهور وما زاد عليه

الجن تذاكروا عيافة بني أسد فاتوهم فقالوا ضلت لنا ناقة فلو أرسلتم معنا من يعيف فقالوا لتعلم منهم انطلق معهم فاستردفه أحدهم ثم ساروا فلقبهم عقاب كاسرة إحدى جناحها فاقشعر الغلام وبكى فقالوا مالك فقال كسرت جناحاً ورفعت جناحاً وحلفت بالله صراحاً ما أنت بالنمى ولا تبغني لقاحاً والطيرة بكسر الطاء وفتح الياء وقد تسكن التشاؤم بالشيء . وأصله فيما يقال التطير بالسوانح والبوارح من الطير والظباء وغيرها . وكانت العرب تعتقدان له تأثيراً في جلب نفع ودفع ضرر فنفاه الشارع وابطله ونهى عنه وأخبر انه ليس له تأثير في جلب نفع أو دفع ضرر \* والطرق الخط في الارض . وقد نقل ابن الاثير تفسيره عن ابن عباس قال وهو الذي يخطه الحازي وهو علم قد تركه الناس يأتي صاحب الحاجة الى الحازي فيعطيه حلواناً فيقول له اقمه حتى أخط لك وبين يدي الحازي غلام له معه ميل ثم يأتي الى أرض رخوة فيخط فيها خطوطاً كثيرة بالمجلة لئلا ياحقها العدد ثم يرجع فيمحو منها علي مهل خطين وغلامه يقول للتفاؤل ابني عيان اسرع البيان فان بقي خطان فهما علامة النجح وان بقي خط واحد فهو علامة الخيبة وهو ضرب من الكهانة \*

والخط المشار اليه في الحديث علم معروف وللناس فيه تصانيف كثيرة وهو معمول به الى الآن ولهم فيه أوضاع واصطلاح وعمل كثير يستخرجون به الضمير وغيره وقد يصيبون فيه . والحبت قال الجوهري كلمة تقع على الصنم والكاهن والساحر ونحو ذلك وهذا ليس من محض العربية لاجتماع الجيم والياء في كلمة واحدة من غير حرف ذو لقي . وفي الفائق هو السحر والكهانة

فلا حاجة اليه وهو يشغل عما هو أهم منه . وربما أدى التدقيق فيه الى اساءة الظن بحاريب المسلمين في أمصارهم كما وقع ذلك كثيراً من أهل هذا العلم قديماً وحديثاً وذلك يفضي الى اعتقاد خطأ الصحابة والتابعين في صلاتهم في كثير من الامصار وهو باطل\*

وقد أنكر الامام احمد الاستدلال بالجدى وقال انما ورد ما بين المشرق والمغرب قبلة : يعنى لم يرد اعتبار الجدى ونحوه من النجوم . وقد أنكر ابن مسعود على كعب قوله ان الفلك تدور\* وأنكر ذلك مالك وغيره\* وأنكر الامام احمد على المنجمين قولهم ان الزوال يختلف في البلدان . وقد يكون انكارهم أو انكار بعضهم لذلك لان الرسل لم تتكلم في هذا وان كان أهله يقطعون به وان كان الاشتغال به ربما أدى الى فساد عريض\*

وقد اعترض بعض من كان يعرف هذا على حديث النزول ثلث الليل الآخر وقال ثلث الليل يختلف باختلاف البلدان فلا يمكن أن يكون النزول في وقت معين . ومعلوم بالضرورة من دين الاسلام قبح هذا الاعتراض . وان الرسول ﷺ أو خلفاءه الراشدين لو سمعوا من يعترض به لما ناظروه بل بادروا الى عقوبته والحاقه بزمرة المخالفين المناققين المكذبين\*

وكذلك التوسع في علم الانساب هو مما لا يحتاج اليه : وقد سبق عن عمر وغيره النهي عنه مع ان طائفة من الصحابة والتابعين كانوا يعرفونه ويعتنون به . وكذلك التوسع في علم العربية لغة ونحوها هو مما يشغل عن

العلم الأهم والوقوف معه يحرم علماً نافعاً . وقد كره القاسم بن مخيمرة علم النحو وقال أوله شغل وآخره بغي . وأراد به التوسع فيه \* ولذلك كره أحمد التوسع في معرفة اللغة وغريبها وأنكر على أبي عبيدة توسعه في ذلك وقال هو يشغل عما هو أهم منه . ولهذا يقال ان العربية في الكلام كالملاح في الطعام يعني أنه يؤخذ منها ما يصلح الكلام كما يؤخذ من الملاح ما يصلح الطعام وما زاد على ذلك فانه يفسده وكذلك علم الحساب يحتاج منه الى ما يعرف به حساب ما يقع من قسمة الفرائض والوصايا . والاموال التي تقسم بين المستحقين لها والزائد على ذلك مما لا ينتفع به الا في مجرد رياضة الازهان وصقالها لا حاجة اليه ويشغل عما هو أهم منه \* وأما ما أحدث بعد الصحابة من العلوم التي توسع فيها أهلها وسموها علوماً وظنوا أن من لم يكن عالماً بها فهو جاهل أو ضال فكلمها بدعة وهي من محدثات الامور المنهى عنها . فمن ذلك ما أحدثته المعتزلة من الكلام في القدر وضرب الامثال لله . وقد ورد النهي عن الخوض في القدر \* وفي صحيحه ابن حبان والحاكم عن ابن عباس مرفوعاً « لا يزال أمر هذه الامة موافياً ومقارباً ما لم يتكلموا في الولدان والقدر » وقد روى موقوفاً ورجح بعضهم وقفه \* وخرج البيهقي من حديث ابن مسعود مرفوعاً « اذا ذكر أصحابي فامسكوا واذا ذكر النجوم فامسكوا » وقد روى من وجوه متعددة في أسانيدھا مقال \* وروى عن ابن عباس انه قال لميمون بن مهران اياك والنظر في النجوم فانها تدعو الى الكهانة والقدر فانه يدعو الى الزندقة واياك وشتم أحد من أصحاب محمد ﷺ فيكذبك الله في النار على وجهك \* وخرجه أبو نعيم مرفوعاً ولا يصح رفعه \*

والنهي عن الخوض في القدر يكون على وجوه منها ضرب كتاب الله بعضه ببعض فينزع المثبت للقدر بآية والتأني له بأخرى. ويقع التجادل في ذلك. وهذا قدروى انه وقع في عهد النبي ﷺ وان النبي ﷺ غضب من ذلك ونهى عنه وهذا من جملة الاختلاف في القرآن والمرء فيه وقد نهى عن ذلك (١) \*

(١) وقد ورد في هذا الباب أحاديث كثيرة تقتضي النهي عن الجدال والمرء في القرآن وغيره نورد لك أهمها. روى البخاري ومسلم عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم « ان أبغض الرجال الى الله الالذ الخصم » ورواه النسائي والترمذي أيضاً. والالذ بتشديد الدال المهملة الشديد الخصومة. والخصم بكسر الصاد هو الذي يحجج من بخاصمه \* وروي الترمذي وابن ماجه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم « ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه الا أوتوا الجدال ثم قرأ ( ما ضربوه لك الا جدلا ) وقال الترمذي حديث حسن صحيح ورواه أيضاً ابن أبي الدنيا ورواه الطبراني في كبيره عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال كنا جلوسا عند باب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نتذاكر ينزع هذا بآية وينزع هذا بآية نخرج علينا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كما يفتأ في وجهه حب الرمان فقال يا هؤلاء بهذا بعثتم أم بهذا أمرتم لا ترجعوا بعدى كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض » فالؤمن لا يماري ولا يجادل بل يتبع الرشد ويجتنب الغي ويرد ما اختلف فيه وخفي عليه الى العالم به والراسخ في العلم. ولذلك ورد عن ابن عباس رضي الله عنهما على ما رواه الطبراني أيضاً في الكبير عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ان عيسى عليه السلام قال انما الامور ثلاثة. أمر تبين لك رشده فاتبعه. وأمر تبين لك غيه فاجتنبه. وأمر اختلف فيه فرده الى عالم. قال الحافظ المنذرى اسناده لا باس به والله أعلم

ومنها الخوض في القدر اثباتاً ونفيًا بالأقيسة العقلية : كقول  
القدرية لو قدر وقضى ثم عذب كان ظالماً . وقول من خالفهم ان الله جبر  
العباد على أفعالهم ونحو ذلك \*

ومنها الخوض في سر القدر . وقد ورد النعي عنه عن علي وغيره  
من السلف فان العباد لا يظلمون على حقيقة ذلك . ومن ذلك أعنى  
محدثات الامور ما أحدثه المعتزلة ومن هذا حذوء من الكلام في ذات  
الله تعالى وصفاته بأدلة العقول وهو أشد خطراً من الكلام في القدر  
لأن الكلام في القدر كلام في أفعاله وهذا كلام في ذاته وصفاته \*

وينقسم هؤلاء الى قسمين \* أحدهما من نفي كثيراً مما ورد به  
الكتاب والسنة من ذلك لاستلزامه عنده التشبيه بالخلق كقول  
المعتزلة لو رأى لكان جسماً لانه لا يرى الا في جهة : وقولهم لو كان له  
كلام يسمع لكان جسماً ووافقهم من نفي الاستواء<sup>(١)</sup> فنفوه لهذه

(١) الاستواء المراد به هنا الوارد في القرآن الكريم في قوله تعالى  
( ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض في ستة أيام ثم استوى على  
العرش ) الآية . وقوله ( تنزيلاً من خلق الارض والسموات العلى الرحمن على العرش  
استوى ) وقوله تعالى ( ثم استوى الى السماء وهي دخان ) وقوله ( ثم استوى  
على العرش الرحمن ) ولا شك ان من نفي الاستواء ليس مراده نفي الآيات القرآنية  
الواردة في ذلك ولا الاحاديث النبوية المثبتة له بل غرضه نفي معنى الاستواء  
المعلوم لنا المشاهد بالخلق المحس تنزيها للباري تعالى عن المشابهة والمماثلة  
أخذاً بقوله تعالى ( ليس كمثل شيء ) المقتضى لنفي المثلية المطلقة العامة التي  
( م ٣ - فضل علم السلف على الخلف )

الشبهة : وهذا طريق المعتزلة والجهمية وقد اتفق السلف على تبديعهم وتضليلهم وقد سلك سبيلهم في بعض الامور كثير ممن انتسب الى السنة والحديث من المتأخرين\*

والثاني من رام اثبات ذلك بأدلة العقول التي لم يرد بها الاثر ورد على اولئك مقاتلهم كما هي طريقة مقاتل بن سليمان ومن تابعه كنوح ابن أبي مریم واتباعهم طائفة من المحدثين قديماً وحديثاً . وهو أيضاً مسلك الكرامية فمنهم من أثبت لاثبات هذه الصفات الجسم اما لفظاً وإما معنى . ومنهم من أثبت لله صفات لم يأت بها الكتاب والسنة كالحركة وغير ذلك مما هي عنده لازم الصفات الثابتة \*

وقد أنكر السلف على مقاتل قوله في رده على جهم بأدلة العقل

تستغرق جميع الافراد الجزئية الا ان فيه مخالفة لاصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم ومن بعدهم ومبالغة وغلو في ذلك ولذلك يقولون في تقرير نفي المثل (لا فوق ولا تحت ولا داخل ولا خارج ولا متصل ولا منفصل ولا أمام ولا خلف) الى غير ذلك مما يوم بظاهره نفيه جل وعلا تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً وبهذا تمسك جماعة من سلف الامة وخلفها ورد على من نفي الاستواء وظن ان النبي انما هو للآيات القرآنية والاحاديث النبوية وشنع عليه ونسبه الى الكفر والتبديع والتفسيق مغالياً في الرد ومبالغا في التنفير عنه كما هو الشأن في ذلك وخير الامور أوساطها وهو ما كان عليه السلف الصالح رضي الله تعالى عنهم وأرضاهم من إمرار آيات الصفات كلها وأحاديثها كما جاءت من غير تفسير لها ولا تكليف ولا تمثيل كما سيأتي بيانه في كلام المؤلف رحمه الله تعالى بعد : وما أحسن جواب الامام مالك حين سئل عن الاستواء فقال الاستواء معلوم . والكيف مجهول . والسؤال عنه بدعة . ولذلك لا ينبغي اطالة الكلام فيه ولا الخوض في معانيه . بل الوقوف مع السلف الصالح رضي الله عنهم \*

وبالغوا في الطعن عليه . ومنهم من استحل قتله ، منهم مكى بن ابراهيم شيخ البخارى وغيره \*

والصواب ما عليه السلف الصالح من امرار آيات الصفات وأحاديثها كما جاءت من غير تفسير لها ولا نكييف ولا تمثيل : ولا يصح من أحد منهم خلاف ذلك البتة خصوصاً الامام احمد ولا خوض في معانيها ولا ضرب مثل من الامثال لها : وان كان بعض من كان قريباً من زمن الامام احمد فيهم من فعل شيئاً من ذلك اتباعاً لطريقة مقاتل فلا يقتدى به في ذلك انما الاقتداء بأئمة الاسلام كابن المبارك . (١) ومالك . والثورى (٢) والأوزاعي . والشافعى . وأحمد . واسحق . وأبى

(١) هو الامام الحافظ العلامة نحر المجاهدين قدوة الزاهدين أبو عبد الرحمن عبد الله بن المبارك الحنظلي صاحب التأليف النافعة والرحلات الشاسعة توفى سنة ١٨١ قال أبو اسحق ابن المبارك امام المسلمين . وقال اسماعيل بن عياش ما على الارض مثل ابن المبارك . وقال الامام أحمد بن حنبل لم يكن في زمان ابن المبارك أكثر طلباً للعلم منه قال الحافظ أبو عبد الله الذهبي المتوفى سنة ٧٤٨ والله إني لأحبه في الله وأرجو الخير بحبه لما منحه الله من التقوى والعبادة والاخلاص والجهاد وسعة العلم والاتقان والمواساة والفتوة والصفات الحميدة اه ومناقبه وثناء الامة عليه لا تحصى . ومن كلامه اذا غلبت محاسن الرجل على مساويه لم تذكر المساوي واذا غلبت المساوي على المحاسن لم تذكر المحاسن والله أعلم

(٢) هو الامام شيخ الاسلام سيد الحفاظ أبو عبد الله الثوري الكوفي الفقيه المتوفى سنة ١٦١ قال يحيى بن معين وشعبة وجماعة فيه سفيان أمير المؤمنين في الحديث وقال الامام احمد بن حنبل لم يتقدم الثوري في قلبى أحد . وقال الاوزاعي لم يبق من تجتمع عليه الامة بالرضا والصحة الا سفيان . وقال

عبيد . ونحوهم\*

وكل هؤلاء لا يوجد في كلامهم شيء من جنس كلام المتكلمين فضلاً

ابن المبارك كتبت عن ألف ومائة شيخ ما فيهم أفضل من سفيان وقال أيضاً لا أعلم على وجه الأرض أعلم من سفيان . وقال القطان سفيان فوق مالك في كل شيء ، وثناء الأئمة عليه كثير يحتاج الي تأليف ولذلك جمع الحافظ ابن الجوزي مناقب هذا الامام في مجلد وقد اختصره العلامة الذهبي وذكره في تاريخه : ومن كلامه : ما استودعت قلبي شيئاً قط نخاني . وقال يحيى بن يعان سمعت سفيان يقول العالم طبيب الدين والدرهم داء الدين فاذا اجتر الطبيب الداء اليه متى يداوى غيره : وقال الثوري رضى الله عنه أيضاً وددت لو أني نجوت من العلم لا على ولا لى وما من عمل أنا أخوف على منه . وقال أبو أسامة سمعت سفيان يقول ليس طلب الحديث من عدة الموت لكنه علة يتشاغل بها الرجل . قال الحافظ أبو عبد الله الذهبي اذا كان علم الآثار مدخولاً فما ظنك بعلم المنطق والجدل وحكمة الاوائل التي تسلب الايمان وتورث الشكوك والخبرة التي لم تكن والله من علم الصحابة ولا التابعين ولا من علم الازاعي والثوري ومالك وأبي حنيفة وابن أبي ذئب وشعبة ولا والله عرفها ابن المبارك ولا أبو يوسف القائل من طلب العلم بالكلام تزندق ولا وكيع ولا ابن مهدي ولا ابن وهب ولا الشافعي ولا عفان ولا أبو عبيد ولا ابن المديني واحمد وأبو ثور والمزني والبخاري والارم ومسلم والنسائي وابن خزيمة وابن شريح وابن المنذر وأمثالهم بل كانت علومهم القرآن والحديث والفقه والنحو وشبه ذلك اهملت صدق الحافظ والله فيما قال مع أنه أدرك في زمنه علماء محدثين عاملين بالكتاب والسنة بخلاف زماننا هذا فقد شغل علماءنا الوسائل وعنوا بها حتى ظن الكثير أنها المقصودة لذاتها وترك الاشتغال بالعلم النافع أعنى به علم القرآن والحديث والعمل بهما . اللهم اهد علماءنا ووقفهم لآحياء علم الكتاب والسنة والعمل بهما وجعلهما مقصودين لذاتهما كما كان السلف الصالح رضى الله عنهم .

عن كلام الفلاسفة : ولم يدخل ذلك في كلام من سلم من قدح وجرح \*  
وقد قال أبو زرعة الرازي كل من كان عنده علم فلم يصن علمه واحتاج في  
نشره الى شيء من الكلام فلستم منه \*

ومن ذلك أعني محدثات العلوم ما أحدثه فقهاء أهل الرأي من ضوابط  
وقواعد عقلية ورد فروع الفقه اليها . وسواء أخالفت السنن أم وافقتها  
طرداً لتلك القواعد المقررة وان كان أصلها مما تألوه على نصوص الكتاب  
والسنة لكن بتأويلات يخالفهم غيرهم فيها \* وهذا هو الذي أنكره أئمة  
الاسلام على من أنكروه من فقهاء أهل الرأي بالحجاز والعراق : وبالغوا  
في ذمه وانكاره \*

فأما الأئمة وفقهاء أهل الحديث فانهم يتبعون الحديث الصحيح  
حيث كان اذا كان معمولاً به عند الصحابة : ومن بعدهم : أو عند طائفة  
منهم \* فأما ما اتفق على تركه فلا يجوز العمل به لانهم ما تركوه الا على  
علم انه لا يعمل به \* قال عمر بن عبد العزيز خذوا من الرأي ما يوافق  
من كان قبلكم فانهم كانوا أعلم منكم \*

فاما ما خالف عمل أهل المدينة من الحديث فهذا كان مالك يرى  
الاخذ بعمل أهل المدينة \* (١) والاكثرون أخذوا بالحديث \*

(١) قال العلامة الشوكاني بعد ما نقل الخلاف فيه وبين أن اجماع أهل  
المدينة ليس بحجة عند الجمهور: وقال القاضي عبد الوهاب اجماع أهل المدينة  
على ضربين نقلي واستدلالي فالاول على ثلاثة أضرب منه نقل شرع  
مبتدأ من جهة النبي صلى الله عليه وآله وسلم إما قول أو فعل أو اقرار  
فالاول كمنقلهم الصاع والمد والاذان والاقامة والاقوات والاجناس ونحوه .

ومما أنكره أئمة السلف الجدال والخصام والمراءى في مسائل الحلال والحرام أيضاً ولم يكن ذلك طريقة أئمة الاسلام : وإنما أحدث ذلك بعدهم كما أحدثه فقهاء العراقيين في مسائل الخلاف بين الشافعية والحنفية وصنفوا كتب الخلاف ووسعوا البحث والجدال فيها \* وكل ذلك محدث لا أصل له وصار ذلك علمهم حتى شغلهم ذلك عن العلم النافع \*

وقد أنكر ذلك السلف وورد في الحديث المرفوع في السنن « ما ضل قوم بعد هدى الا أوتوا الجدل ثم قرأ ( ما ضربوه لك الا جدلا بل هم قوم خصمون ) وقال بعض السلف اذا أراد الله بعبد خيراً ففتح له باب العمل . وأغلق عنه باب الجدل : واذا أراد الله بعبد شراً أغلق عنه باب العمل وفتح له باب الجدل \*

وقال مالك أدركت أهل هذه البلدة وانهم ليكرهون هذا

---

والثاني نقلهم المتصل كعهدة الرقيق وغير ذلك كتركهم أخذ الزكاة من الخضروات مع انها كانت تزرع بالمدينة وكان النبي صلى الله عليه وسلم والخلفاء بعده لا يأخذون منها قال وهذا النوع من اجماعهم حجة يلزم عندما المصير اليه وترك الاخبار والمقاييس به لاختلاف بين أصحابنا فيه قال والثاني وهو اجماعهم من طريق الاستدلال فاختلف أصحابنا فيه على ثلاثة أوجه : أحدها انه ليس باجماع ولا مرجح وهو قول أبي بكر وأبي يعقوب الرازي والقاضي أبي بكر وابن فورك والطيالسي وأبي فرج والاهري وأنكر كونه مذهبا للمالك : ثانيها انه مرجح وبه قال بعض أصحاب الشافعي : ثالثها انه حجة ولم يحرم خلافه اه . وبما أوردناه يتبين لك ان ما ذهب اليه المالكية من أن عمل أهل المدينة حجة عند مالك وان خالف الحديث ليس على اطلاقه بل على تفصيل كما تقدم وكذلك قول شيخنا انه مرجح عند تعارض الاخبار غير ظاهر لمخالفته المنقول تدبر \*

الاكثر (١) الذي فيه الناس اليوم : يريد المسائل وكان يعيب كثرة الكلام والفتيا ويقول يتكلم أحدهم كأنه جمل مغتلم يقول هو كذا هو كذا يهدر في كلامه وكان يكره الجواب في كثرة المسائل ويقول قال الله

(١) واعلم ان الاكثر من الاسئلة مذموم والدليل عليه النقل المستفيض من الكتاب والسنة وكلام السلف الصالح قال العلامة الشاطبي من الدليل على ذلك قوله تعالى ( يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم ) الآية وفي الحديث « انه عليه الصلاة والسلام قرأ ( والله على الناس حجج البيت ) الآية فقال رجل يا رسول الله أكل عام فاعرض ثم قال يا رسول الله أكل عام ثلاثا وفي كل ذلك يعرض وقال في الرابعة والذي نفسي بيده لو قلتها لوجبت ولو وجبت ما قتم بها ولو لم تقموا بها لكفرتم فذروني ما تركتكم » وفي مثل هذا نزلت ( لا تسألوا عن أشياء ) الآية . وكره عليه الصلاة والسلام المسائل وعابها ونهى عن كثرة السؤال . وكان عليه الصلاة والسلام يكره السؤال فيما لم ينزل فيه حكم وقال « ان الله فرض فرائض فلا تضيعوها ونهى عن أشياء فلا تنهكوها وحد حدوداً فلا تعتدوها وعفا عن أشياء رحمة بكم لا عن نسيان فلا تبحثوا عنها » . وقال ابن عباس ما رأيت قوماً خيراً من اصحاب محمد صلى الله عليه وآله وسلم ما سألوه الا عن ثلاث عشرة مسألة حتى قبض صلى الله عليه وآله وسلم ما سألوه الا عن ثلاث عشرة مسألة . ( ويسألونك عن المحيض ) ( ويسألونك عن الشهر الحرام ) ما كانوا يسألون الا عما ينفعهم . قال الشاطبي يعني أن هذا كان الغالب فيهم . وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم « ذروني ما تركتكم فانما هلك من قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على انبيائهم » ومثل ذلك قصة اصحاب البقرة قال ابن عباس لو ذبحوا بقرة ما اجزأتهم ولكن شددوا فشد الله عليهم حتى اشتروها بجل مسكها ذهباً ذبحوها وما كادوا يفعلون . وعن ابن عمر قال لا تسألوا عما لم يكن فاني سمعت عمر يلعن من سأل عما لم يكن . وللسلف في ذلك كلام كثير اقتصرنا على المهم منه خوف الاطالة وفيه الكفاية لمن عقل واهتدي واتبع سبيلهم \*

عز وجل ( ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي ) فلم يأتها في ذلك جواب . وقيل له الرجل يكون عالماً بالسنن يجادل عنها قال لا ولكن يخبر بالسنة فان قبل منه والاسكت : وقال المرء والجدال في العلم يذهب بنور العلم \* وقال المرء في العلم يقسى القلب ويورث الضغن : وكان يقول في المسائل التي يسئل عنها كثيراً لا أدري : وكان الامام أحمد يسلك سبيله في ذلك \*

وقد ورد النهي عن كثرة المسائل وعن أغلوطات المسائل (١) وعن المسائل قبل وقوع الحوادث وفي ذلك ما يطول ذكره : ومع هذا ففي كلام السلف والأئمة كمالك والشافعي وأحمد واسحاق التنبيه على ما أخذ الفقه ومدارك الأحكام بكلام وجيز مختصر يفهم به المفسود من غير اطالة ولا إسهاب : وفي كلامهم من رد الاقوال المخالفة للسنة بالطف اشارة وأحسن عبارة بحيث يغني ذلك من فهمه عن اطالة المتكلمين في ذلك بعدم بل ربما لم يتضمن تطويل كلام من بعدهم من الصواب في ذلك ما تضمنه كلام السلف والأئمة مع اختصاره وإيجازه

(١) قال الخطابي يقال مسألة غلوط يغلط فيها كفرس ركوب وشاة حلوب فاذا جعلتها سمازدتها فقلت غلوطه كما يقال حلوبة وركوبة وأراد مسائل يغلط بها العلماء ليزلوا فيمبيح بذلك شروفتة وانما نهى عنها لانها غير نافعة في الدين ولا تكاد تكون الا فيما لا يقع \* يعني أن السائل يأتي بمسائل يوقع بها المسئول عنها في الغلط لاشكال فيها فيمتحنه ليظهر فضل نفسه وقلة علم المسئول عنها . ومثله قول ابن مسعود أنذرتكم صعب النطق قال الاوزاعي هي شرار المسائل \*

فما سكت من سكت من كثرة الخصام والجدال من سلف الامة جهلاً ولا عجزاً ولكن سكتوا عن علم وخشية لله . وما تكلم من تكلم وتوسع من توسع بعدم اختصاصه بعلم دونهم ولكن حباً للكلام وقلة ورع كما قال الحسن وسمع قوما يتجادلون هؤلاء قوم ملوا العبادة وخف عليهم القول وقل ورعهم فتكلموا \*

وقال مهدي بن ميمون سمعت محمد بن سيرين وما رآه رجل ففطن له فقال انى أعلم ما يريد انى لو أردت أن أماريك كنت عالماً بأبواب المرء : وفي رواية قال أنا أعلم بالمرء منك ولاكنى لا أماريك \* وقال ابراهيم النخعي ما خاصمت قط \* وقال عبد الكريم الحورى ما خاصم ورع قط \* وقال جعفر بن محمد اياكم والخصومات فى الدين فانها تشغل القلب . وتورث النفاق \*

وكان عمر بن عبد العزيز يقول اذا سمعت المرء فاقصر \* وقال من جعل دينه عرضاً للخصومات أكثر الثقل \* وقال ان السابقين عن علم وقفوا ويصبرنا قد كفوا وكانوا هم أقوى على البحث لو بحثوا \* وكلام السلف فى هذا المعنى كثير جداً (١) \*

(١) من ذلك ما نقل عن الامام مالك امام دار الهجرة قال موسى بن داود مارأيت أحداً من العلماء أكثر من أن يقول لا أحسن من مالك . وقال مالك رضى الله عنه ما شئ أشد على من أن أسأل عن مسألة من الحلال والحرام لان هذا هو القطع فى حكم الله ولقد أدركت أهل العلم والفقهاء يلدنا وان أحدهم اذا سئل عن مسألة كأن الموت أشرف عليه . وقال رضى الله عنه ربما وردت على المسألة تمنعني من الطعام والشراب والنوم فقل له يا أبا عبد (م ٤ فضل علم السلف على الخلف)

وقد فتن كثير من المتأخرين بهذا فظنوا أن من كثير كلامه وجداله وخصامه في مسائل الدين فهو أعلم ممن ليس كذلك . وهذا جهل محض . وانظر الى أكابر الصحابة وعلمائهم كأبي بكر وعمر وعلي ومعاذ وابن مسعود وزيد بن ثابت كيف كانوا . كلامهم أقل من كلام ابن عباس وهم أعلم منه \* وكذلك كلام التابعين أكثر من كلام الصحابة والصحابة أعلم منهم \* وكذلك تابعوا التابعين كلامهم أكثر من كلام التابعين والتابعون أعلم منهم . فليس العلم بكثرة الرواية ولا بكثرة المقال ولكنه نور يقذف في القلب يفهم به العبد الحق ويميزه بينه وبين الباطل ويعبر عن ذلك بعبارات وجيزة محصلة للمقاصد\*

وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم أوتي جوامع الكلام واختصر له الكلام اختصاراً ولهذا ورد النبي « عن كثرة الكلام والتوسع

الله والله ما كلامك عند الناس الا تقر في حجر ما تقول شيئاً الا تلقوه منك قال فمن أحق أن يكون هكذا . وكان اذا سئل عن المسألة قال للسائل انصرف حتى أنظر فيها فينصرف ويردد فيها فقبل له في ذلك فبكي وقال اني أخاف أن يكون لي من المسائل يوم وأي يوم . وكان رضى الله عنه اذا جلس نكس رأسه وحرك شفتيه بذكر الله ولم يلتفت يمينا ولا شمالا فاذا سئل عن مسألة تغير لونه وكان أحمر فيصفر وينكس رأسه ويحرك شفتيه ثم يقول ماشاء الله لاحول ولا قوة الا بالله فربما سئل عن خمسين مسألة فلا يجيب منها في واحدة وسئل في العراق عن اربعين مسألة فما اجاب منها الا في خمس . وسئل عن ثمان وأربعين مسألة فقال في اثنتين وثلاثين منها لأدري وكان اذا شك في الحديث طرحه كله وقال انما انا بشر أخطيء واصيب فانظروا رأني فسلك ما وافق الكتاب والسنة فخذوا به وكل ما لم يوافق ذلك فاتركوه . وقال ليس كل ما قال الرجل وان كان فاضلا يتبع ويجعل سنة ويذهب به الى

في القيل والقال (١) \* « وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم « ان الله لم يبعث نبياً الا مبلغاً وان تشقيق الكلام من الشيطان » يعنى ان النبي انما يتكلم بما يحصل به البلاغ . وأما كثرة القول وتشقيق الكلام فانه مذموم . وكانت خطب النبي صلى الله عليه وسلم قصداً . وكان يحدث حديثاً لو عده العاد لأحصاه » وقال ان من البيان سحراً \* وانما قاله في ذم ذلك لا مدحاً له كما ظن ذلك من ظنه \* ومن تأمل سياق ألفاظ الحديث قطع بذلك (٢) \* وفي الترمذى وغيره عن عبد الله

الامصار قال الله تعالى ( فبشر عبادى الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه ) وهذا باب واسع نقتصر منه على ما ذكرنا وباللّه التوفيق \*

(١) قد روي البخارى ومسلم عن المغيرة بن شعبه رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم . قال « ان الله حرم عليكم عقوق الامهات وواد البنات ومنعاً وهات وكره لكم قيل وقال وكثرة السؤال واضاعة المال » وفي مسلم « كفى بالمرء انماً أن يحدث بكل ما سمع » \*

(٢) ووجهه أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قاله على ما رواه البخارى وغيره حين وفد عليه الزبيرقان بن بدر التميمى وعمرو بن الاعمى التميمى في وجوه قومهما وساداتهم وأسما سنة تسع من الهجرة فقال الزبيرقان يا رسول الله أنا سيد تميم والمطاع فيهم والحجاب امنعهم من الظلم وأخذ لهم بحقوقهم وهذا يعلم ذلك يعنى بذلك عمراً . فقال عمرو : وانه لشديد العارضة . مانع لجانيه مطاع في أدانيه فقال الزبيرقان والله يا رسول الله لقد علم مني غير ما قال وما منعه أن يتكلم الا الحسد فقال عمرو أنا أحسدك فوالله يا رسول الله انه للميم الخال ذمر المرءة ضيق العطن أحق الوالد مضيع في العشيرة والله يا رسول الله لقد صدقت في الاولى وما كذبت في الاخرى ولكنى رجل اذا رضيت قلت أحسن ما علمت واذا غضبت قلت أفبح ما وجدت فقال صلى الله تعالى عليه وآله وسلم « ان من البيان سحراً ان من البيان سحراً » وفي

ابن عمرو مرفوعاً « ان الله ليبغض البليغ من الرجال الذي يتخلل  
 بلسانه كما تتخلل البقرة بلسانها » (١) وفي المعنى أحاديث كثيرة مرفوعة  
 وموقوفة على عمر وسعد وابن مسعود وعائشة وغيرهم من الصحابة \*  
 فيجب أن يعتقد انه ليس كل من كثر بسطة للقول وكلامه في العلم  
 كان أعلم ممن ليس كذلك \*

وقد ابتلينا بجملة من الناس يعتقدون في بعض من توسع في القول  
 من المتأخرين انه أعلم ممن تقدم . فمنهم من يظن في شخص انه أعلم  
 من كل من تقدم من الصحابة ومن بعدهم لكثرة بيانه ومقاله . ومنهم  
 من يقول هو أعلم من الفقهاء المشهورين المتبوعين . وهذا يلزم منه  
 ما قبله لان هؤلاء الفقهاء المشهورين المتبوعين أكثر قولاً ممن كان  
 قبلهم فاذا كان من بعدهم أعلم منهم لانتساع قوله كان أعلم ممن كان أقل  
 منهم قولاً بطريق الاولى . كالثوري والاوزاعي (٢) \*

رواية « ان من البيان لسحراً » بلام التأكيد . قيل هذا ذم للبيان لان  
 السحر تمويه فكأنه قيل ان من البيان ما يمويه الباطل حتى يتشبه بالحق : قال  
 صاحب الامثال وانما شبه بالسحر لحدة عمله في سامعه وسرعة قبول القلب له  
 وهو مثل يضرب في استحسان المنطق وبراءة الحجج البالغة وأول من نطق  
 به النبي صلى الله عليه وآله وسلم والله أعلم \*

(١) هو الذي يتشدد في الكلام ويفخم به لسانه ويلغفه كما تلف البقرة  
 الكلاء بلسانها لفاً . شبه ادارة لسانه في الفم حال التكلم تفاصيماً بما تفعل البقرة  
 بلسانها وهذا محمول على ما اذا فعل ذلك تكلفاً وقصداً . وأما من يخطب  
 ويفصح من غير تكلف فلا يدخل فيه والله أعلم \*

(٢) هو شيخ الاسلام وحجة الانام أبو عمرو عبد الرحمن الدمشقي الحافظ

والليث . (١) وابن المبارك . وطبقتهما . ومن قبله من التابعين  
والصحابه أيضاً \*

فان هؤلاء كلهم أقل كلاماً ممن جاء بعدهم وهذا تنقص عظيم بالسلف  
الصالح وإساءة ظن بهم ونسبته لهم الى الجهل وقصور العم ولا حول ولا  
قوة الا بالله \* ولقد صدق ابن مسعود في قوله في الصحابة انهم ابر

المتوفي سنة ١٥٧ قال اسماعيل بن عياش سمعت الناس يقولون سنة أربع ومائة  
الاوزاعي اليوم علم الامة وقال الحزبي كان الاوزاعي اليوم أفضل أهل زمانه  
وقال الحكم الاوزاعي امام عصره عموماً وامام أهل الشام خصوصاً ولقد  
كان أهل الشام ثم أهل الاندلس على مذهب الاوزاعي مدة من الدهر الى  
أن في العارفون به ومناقبه لا تحصى وثناء الامة عليه يحتاج الى تأليف فمع  
البحر حدث ولا حرج . ومن كلامه . عليك باثار الساف وان رفضك الناس  
واياك ورأى الرجال وان زخرفوه بالقول فان الامر ينجلي وأنت على طريق  
مستقيم . وقال اذا بلغك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حديث فاياك أن  
تقول بغيره فانه كان مبلغاً عن الله وكان يقول خمسة كان عليها الصحابة  
والتابعون . لزوم الجماعة . واتباع السنة . وعمارة المساجد . والتلاوة .  
والجهاد . وكان يقول : ويل للمتفقهين بعد العبادة والمستحلين الحرمان  
بالشبهات \*

(١) هو الامام القدوة والحافظ الفقيه المجتهد المطلق شيخ الديار المصرية  
وعالمها ورئيسها أبو الحارث الليث بن سعد المتوفي سنة ١٧٥ . روي عبد الملك  
ابن يحيى بن بكير عن أبيه قال ما رأيت فيمن رأيت مثل الليث وما رأيت  
أحداً أكمل من الليث كان فقيه البلد عربي اللسان بحسن القرآن والنحو  
ويحفظ الشعر والحديث حسن المذاكرة الى أن عد خمس عشرة خصلة ما رأيت  
مثله . وقال الشافعي الليث أفقه من مالك الا أن أصحابه لم يقوموا به وفي  
رواية عن الشافعي ضيعه قومه وفي أخرى ضيعه أصحابه . وقال ابن أبي مريم  
ما رأيت أحداً من خلق الله أفضل من الليث وما كانت خصلة يتقرب بها الى

الامة قلوباً . وأعماقها علوماً . وأقلها تكلفاً \* (١) وروي نحوه عن ابن عمر أيضاً . وفي هذا اشارة الى أن من بعدهم أقل علوماً وأكثر تكلفاً \* وقال ابن مسعود أيضاً انكم في زمان كثير علماءؤه قليل خطباءؤه وسيأتي بعدكم زمان قليل علماءؤه كثير خطباءؤه فمن كثر علمه وقل قوله فهو الممدوح ومن كان بالعكس فهو مذموم . وقد شهد النبي ﷺ لأهل اليمن بالايمن والفقه . وأهل اليمن أقل الناس كلاماً وتوسعاً في العلوم لكن علمهم علم نافع في قلوبهم ويعبرون بألسنتهم عن القدر المحتاج اليه من ذلك . وهذا هو الفقه والعلم النافع \* فأفضل العلوم في تفسير القرآن

الله الا كانت تلك المحصلة في الليث . وقال ابن حبان كان الليث من سادات أهل زمانه فقهاً وعالماً وحفظاً وفضلاً وكرماً . وقال النووي في تهذيبه اجمعوا على جلالته وأمانته وعلو مرتبته في الفقه والحديث ومناقبه كثيرة جمع الحافظ ابن حجر جزءاً في ترجمته وسماه الرحمة الغيثية وطبعناه وادرجناه في مجموعة الرسائل المنبرية فارجع اليه تجد ما يدعش العقول \*

(١) وهاك بعض ماورد في وصف الصحابة عن الائمة الاعلام \* روى عن الحسن وقد ذكر اصحاب محمد صلى الله عليه وآله وسلم قال انهم أبر هذه الامة قلوباً وأعماقها علماء وأقلها تكلفاً فوما اختارهم الله لصحبة نبيه صلى الله عليه وآله وسلم فتشبهوا باخلاقهم وطرائقهم فانهم ورب الكعبة على الصراط المستقيم \* وعن حذيفة أنه كان يقول اتقوا الله يا معشر القراء وخذوا طريق من قبلكم فلمعري لن اتبعتموه لقد سبقتم سبقاً بعيداً ولئن تركتموه يمينا وشمالا لقد ضللتم ضلالا بعيداً \* وعن عمر بن عبد العزيز قال سن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وولاة الامر بعده سننا الاخذ بها تصديق لكتاب الله واستكمال لطاعة الله وقوة على دين الله من عمل بها مهتد ومن استنصر بها منصور ومن خالفها اتبع غير سبيل المؤمنين وولاه الله ما تولى وأصلاه جهنم وساءت مصيرا . وفي رواية عنه بعد قوله وقوة

ومعاني الحديث والكلام في الحلال والحرام ما كان مأثوراً عن الصحابة (١) والتابعين وتابعيهم الى أن ينتهي الى أئمة الاسلام المشهورين المقتدى بهم الذين سميناهم فيما سبق \*

على دين الله ليس لاحد تغييرها ولا تبديلها ولا النظر في رأى خالفها من اهتدي بها الخ الحديث \* وعن ابن مسعود قال من كان منكم متأسيماً فليتأس بأصحاب محمد صلى الله عليه وآله وسلم فانهم كانوا أبر هذه الامة قلوباً وأعمقها علوماً وأقلها تكلفاً وأقومها هدياً وأحسنها حالاً قوماً اختارهم الله لصحبة نبيه واقامة دينه فاعرفوا لهم فضلهم واتبعوهم في آثارهم فانهم كانوا على الهدى المستقيم \*

(١) لان عملهم سنة يقتدي بها ويرجع اليها قال الشاطبي في كتابه الموافقات سنة الصحابة رضى الله عنهم سنة يعمل عليها ويرجع اليها ومن الدليل على ذلك أمور (أحدها) ثناء الله عليهم من غير مثنوية (أى استثناء) ومدحهم بالعدالة وما يرجع اليها كقوله تعالى (كنتم خير أمة أخرجت للناس) وقوله (وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً) ففي الاولى اثبات الافضية على سائر الامم وذلك يقضي باستقامتهم في كل حال وجريان احوالهم على الموافقة دون المخالفة : وفي الثانية اثبات العدالة مطلقاً وذلك يدل على ما دلت عليه الاولى \*

(الثاني) ما جاء في الحديث من الامر باتباعهم وان سنتهم في طلب الاتباع كسنة النبي صلى الله عليه وآله وسلم كقوله « فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ » وقوله « تفرق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار الا واحدة قالوا ومن هم يا رسول الله قال ما أنا عليه وأصحابي »

(الثالث) أن جمهور العلماء قنموا الصحابة عند ترجيح الاقوال فقد جعل طائفة قول أبي بكر وعمر حجة ودليلاً وبعضهم عد قول الخلفاء الاربعة دليلاً وبعضهم يعد قول الصحابة على الاطلاق حجة ودليلاً وهذه الآراء وان ترجح عند العلماء خلافها ففيها تقوية تضاف الى أمر كلي هو المعتمد في المسألة وذلك

فضبط ما روى عنه في ذلك أفضل العلوم مع تفهمه وتعقله والتفقه فيه وما حدث بعدهم من التوسع لآخر في كثير منه إلا أن يكون شرحاً للكلام يتعلق من كلامهم وأما ما كان مخالفاً لكلامهم فأكثره باطل أو لا منفعة فيه . وفي كلامهم في ذلك كفاية وزيادة فلا يوجد في كلام من بعدهم من حق إلا وهو في كلامهم موجود بأوجز لفظ وأخصر عبارة ولا يوجد في كلام من بعدهم من باطل إلا وفي كلامهم ما يبين بطلانه لمن فهمه وتأمله ويوجد في كلامهم من المعاني البديعة والماخذ الدقيقة ما لا يهتدى إليه من بعدهم ولا يلم به \*

فمن لم يأخذ العلم من كلامهم فاته ذلك الخير كله مع ما يقع في كثير من الباطل متابعة لمن تأخر عنهم . ويحتاج من أراد جمع كلامهم الى معرفة صحيحه من سقيمه وذلك بمعرفة الجرح والتعديل والعلل فمن لم يعرف ذلك

أن السلف والخلف من التابعين ومن بعدهم يهابون مخالفة الصحابة ويتكثرون بموافقتهم وأكبر ما تجدد هذا المعنى في علوم الخلاف الدائر بين الأئمة المعتمدين فتجدهم اذا عينووا مذاهبهم قووها بذكر من ذهب اليها من الصحابة وما ذاك الا لما اعتقدوا في أنفسهم وفي مخالفتهم من تعظيمهم وقوة ما آخذهم دون غيرهم وكبر شأنهم في الشريعة وانهم مما يجب متابعتهم وتقليدهم فضلا عن النظر معهم فيما نظروا فيه . وقد نقل عن الشافعي ان المجتهد قبل أن يجتهد لا يمنع من تقليد الصحابة ويمنع في غيره

(الرابع) ما جاء في الاحاديث من ايجاب محبتهم . وذم من بغضهم وان من أحبهم فقد أحب النبي صلى الله عليه وآله وسلم . ومن أبغضهم فقد أبغض النبي عليه الصلاة والسلام وما ذاك من جهة كونهم رأوه أو جاؤروه أو حاوؤروه فقط اذ لا مزبة في ذلك وإنما هو لشدة متابعتهم له وأخذهم أنفسهم بالعمل على سنته مع صحابته ونصرتهم . ومن كان بهذه المثابة حقيق أن يتخذ قدوة وتجومل سيرته قبله انتهى المقصود منه ببعض تصرف .

فهو غير واثق بما ينقله (١) من ذلك ويتبس عليه حقه بيناظه . ولا يثق بما عنده من ذلك كما يرى من قل عامه بذلك لا يثق بما يروى عن النبي ﷺ ولا عن السلف لجهله بصحيحه من سقيمه فهو لجهله يجوز أن يكون كله باطلا لعدم معرفته بما يعرف به صحيح ذلك وسقيمه\*

قال الأوزاعي العلم ما جاء به أصحاب محمد ﷺ فما كان غير ذلك فليس بعلم : وكذا قال الامام احمد : وقال في التابعين أنت مخير يعنى مخيرا في كتابته وتركه : وقد كان الزهري يكتب ذلك وخالفه صالح بن كيسان ثم ندم على تركه كلام التابعين\*

وفي زماننا يتعين كتابة كلام أئمة السلف المتقدي بهم الى زمن

(١) وأيضاً غير موثوق به لانه حكم على الشيء وقضاء فيه ولا يصح إلا بعد تصور المحكوم عليه والاحاطة بلوازمه الخاصة به . ومن كان هكذا فلا يعتد بحكمه ولذلك لا يجوز أن يسأل عن شيء في أحكام الدين فانه لا ثقة به ولا اعتبار بجوابه في الشريعة المطهرة \* قال العلامة أبو اسحاق لا يصح للسائل أن يسأل من لا يعتبر في الشريعة جوابه لانه اسناد أمر الى غير أهله والاجتماع على عدم صحة مثل هذا بل لا يمكن في الواقع لان السائل يقول لمن ليس بأهل لما سئل عنه اخبرني عما لا تدري وأنا أسند أمرى لك فيما نحن بالجهل به على سواء ومثل هذا لا يدخل في زمرة العقلاء اذ لو قال له دلى في هذه المفازة على الطريق الى الموضع الفلاني وقد علم أنهما في الجهل بالطريق سواء لعد في زمرة المجانين فالطريق الشرعى أولى لانه هلاك أخروى وذلك هلاك دنيوى خاصة . هداانا الله وإياك الى تصور الاحكام على حقيقتها والاحاطة بكنهها .

الشافعي وأحمد وإسحاق وأبي عبيد : وليكن الانسان على حذر مما حدث  
بعدهم فانه حدث بعدهم حوادث كثيرة وحدث من انتسب الى متابعة  
السنة والحديث من الظاهرية ونحوهم وهو أشد مخالفة لها لشذوذه عن  
الأئمة وانفراده عنهم بفهم يفهمه أو يأخذ ما لم يأخذ به الأئمة من قبله \*  
فأما الدخول مع ذلك في كلام المتكلمين أو الفلاسفة فشر محض  
وقل من دخل في شيء من ذلك إلا وتلطخ ببعض أوضارهم كما قال أحمد  
لا يخلو من نظر في الكلام من ان يتجهم : وكان هو وغيره من أئمة السلف  
يحذرون من أهل الكلام (١) وان ذبوا عن السنة . وأما ما يوجد في

(١) قال الحافظ ابن الجوزي في كتابه تلبيس إبليس وكيف لا يندم الكلام  
وقد أفضى الى أنهم قالوا ان الله عز وجل يعلم جهل الأشياء ولا يعلم تفاصيلها  
وقال جهم بن صفوان علم الله وقدرته وحياته محدثة . وقال أبو محمد النوبختي عن  
جهم أنه قال الله عز وجل ليس بشيء وقال أبو علي الجبائي وأبو هاشم ومن  
تابعهما من البصريين المعدوم شيء وذات ونفس وجوهر وعرض : وقد اظن  
في ذلك ونقل معتقداتهم فارجع اليه . ولذلك ذم علماء السنة علم الكلام وبالغوا  
في التنفير عنه . قال الشافعي رضي الله عنه لان يبتلى العبد بكل ما نهى الله عنه  
ما عدا الشرك خير له من أن ينظر في الكلام . وقال اذا سمعت الرجل يقول  
الاسم هو المسمى أو غير المسمى فاشهد أنه من أهل الكلام ولادين له : وقال  
أيضا وحكي في علماء الكلام أن يضربوا بالجرید ويطاف بهم في العشائر  
والقبائل ويقال هذا جزاء من ترك الكتاب والسنة وأخذ في الكلام . ولذلك  
قال الامام أحمد بن حنبل رحمه الله لا يفلح صاحب كلام أبداً علماء الكلام  
زنادقة : ولا تجد متكلماً الا ورجع آخر عمره عن علم الكلام وتاب وندم  
ونهى عن الاشتغال به . كان الوليد بن ابان الكرابيسي أعلم أهل زمانه  
في علم الكلام ومباحثه فلما حضرته الوفاة قال لبنيه تعلمون أحداً أعلم بالكلام  
مني قالوا لا قال فتهموني قالوا لا قال فاني أوصيكم أتقبلون قالوا نعم قال عليكم

كلام من أحب الكلام المحدث واتبع أهله من ذم من لا يتوسع في الخصومات والجدال ونسبته الى الجهل أو الى الحشو أو الى أنه غير عارف بالله أو غير عارف بدينه فكل ذلك من خطوات الشيطان نعوذ بالله منه\*  
ومما أحدث من العلوم الكلام في العلوم الباطنة (١) من المعارف

بما عليه أصحاب الحديث فاني رأيت الحق معهم . وهذا امام الحرمين أبو المعالي الجويني الشافعي امام عصره كان يقول جلت أهل الاسلام جولة في علومهم . وركبت البحر الاعظم وغصت في الذي نهوا عنه كل ذلك في طلب الحق وهرباً من التقليد وأما الآن فقد رجعت عن السلك الى كلمة الحق عليكم بدين العجائز فان لم يدركني الحق بلطيف بره فأموت على دين العجائز ويحتم عاقبة امرى عند الرحيل بكلمة الاخلاص فالويل لابن الجويني . وكان يقول لاصحابه يا أصحابنا لا تشتغلوا بالكلام فلو عرفت أن الكلام يبلغ بي ما بلغ ما تشاغلته به . وللإمام نحر الدين الرازي ولغيره كلام كثير في ذم علم الكلام وأهله أعرضنا عنه لضيق المقام . تنبه والله المستعان \*

(١) وحاصل ما ذكره الحافظ ابن الجوزي أن ابليس لبس على أقوام حتى صدمهم عن العلم وأراهم أن المقصود العمل فلما أطفأ مصباح العلم عندهم تخبطوا في ظلمات الجهل . فمنهم من أراه أن المقصود من ذلك ترك الدنيا في الجملة فرفضوا ما يصلح أبدانهم ونسوا أنه خلق المصالح وبالغوا في الحمل على النفوس حتى أنه كان فيهم من لا يضطجع وهو لاء كانت مقاصدهم حسنة غير أنهم على غير الجادة وفيهم من كان لقلته علمه يعمل بما يقع اليه من الاحاديث الموضوعة وهو لا يدري ثم جاء أقوام فتكلموا في الجوع والفقر والوساوس والخطرات وصنفوا في ذلك وجاء آخرون فهذبوه وأفردوه بصفات ميزوه بها من الاختصاص بالسمع والوجد والرقص والتصفيق ثم ما زال الامر ينمو والاشياخ يضعون لهم أوضاعاً ويتكلمون بواقعاتهم حتى سموه العلم الباطني وجعلوا علم الشريعة علم الظاهر وما زال ابليس يحيط بهم بفنون البدع حتى جعلوا لانفسهم سنناً . أعاذنا الله من ذلك \*

وأعمال القلوب وتوابع ذلك بمجرد الرأي والذوق أو الكشف وفيه خطر عظيم : وقد أنكره أعيان الأئمة كالإمام أحمد وغيره : وكان أبو سليمان يقول انه لتمر بي النكتة من نكت القوم فلا أقبلها إلا بشاهدين عدلين الكتاب والسنة \*

وقال الجنيد علمنا هذا مقيد بالكتاب والسنة من لم يقرأ القرآن ويكتب الحديث لا يقتدى به في علمنا هذا : وقد اتسع الخرق في هذا الباب ودخل فيه قوم الى أنواع الزندقة والنفاق ودعوى ان أولياء الله أفضل من الانبياء . أو انه مستغنون عنهم والى التنقص بما جاءت به الرسل من الشرائع : والى دعوى الحلول والاتحاد أو القول بوحدة الوجود . وغير ذلك من أصول الكفر والفسوق والعصيان كدعوى الاباحة . وحل محظورات الشرائع . وأدخلوا في هذا الطريق أشياء كثيرة ليست من الدين في شيء . فبعضها زعموا انه يحصل به ترقيق القلوب كالغناء والرقص . (١) وبعضها زعموا انه يراد لرياضة النفوس لعشق

(١) قال الحافظ ابن الجوزي ولما يئس ابليس أن يسمع من المتعبدين شيئاً من الاصوات المحرمة كالعود نظر الى المعنى الحاصل بالعود فدرجه في ضمن الغناء بغير العود وحسنه لهم وإنما مراده التدرج من شيء الى شيء والفقير من نظر في الأسباب والتمائم وتأمل المقاصد \*

واعلم أن سماع الغناء يجمع شيئين : أحدهما أنه يلهي القلب عن التفكير في عظمة الله سبحانه والقيام بخدمته . والثاني أنه يميل الى اللذات العاجلة التي تدعو الى استيفائها من جميع الشهوات الحسية ومعظمها المكاح وليس تمام لذته إلا في المتجددات ولا سبيل الى كثرة المتجددات في الحل فلهذا يحث على الزنا فبين الغناء والزنا تناسب من جهة أن الغناء لذة الروح والزنا أكبر لذات النفس . ولهذا جاء في الحديث « الغناء رقية الزنا » قلت وهو اثر لانه من قول عبد الله بن مسعود \*

الصور المحرمة ونظرها . وبعضها زعموا انه لكسر النفوس والتواضع  
كشهرة اللباس وغير ذلك مما لم تأت به الشريعة . وبعضه يصد عن  
ذكر الله وعن الصلاة كالغناء والنظر الى المحرم . وشابهوا بذلك الذين  
اتخذوا دينهم لهواً ولعباً \*

فالعلم النافع من هذه العلوم كلها ضبط نصوص الكتاب والسنة  
وفهم معانيها والتقيد في ذلك بالماثور عن الصحابة والتابعين وتابعيهم في  
معاني القرآن والحديث . وفيما ورد عنهم من الكلام في مسائل الحلال  
والحرام . والزهد . والرقائق . والمعارف . وغير ذلك والاجتهاد على  
تمييز صحيحه من سقيمه أولاً . ثم الاجتهاد على الوقوف في معانيه  
وتفهمه ثانياً . وفي ذلك كفاية لمن عقل . وشغل لمن بالعلم النافع غنى  
واشتغل \*

ومن وقف على هذا وأخلص القصد فيه لوجه الله عز وجل  
واستعان عليه أعانه وهداه ووفقه وسدده وفهمه وألمه . وحينئذ  
يشمر له هذا العلم ثمرته الخاصة به وهي خشية الله كما قال عز وجل ( انما  
يخشى الله من عباده العلماء ) قال ابن مسعود وغيره كفى بخشية الله علماً  
وكفى بالاغترار بالله جهلاً \* وقال بعض السلف ليس العلم بكثرة الرواية  
ولكن العلم الخشية \* وقال بعضهم من خشى الله فهو عالم ومن عصاه  
فهو جاهل \* وكلامهم في هذا المعنى كثير جداً (١) \*

(١) من ذلك ما روي عن ابن مسعود اني لاحسب الرجل ينسى العلم بالخطيئة  
يعملها وان العالم من يخشى الله وتلا قوله تعالى ( انما يخشى الله من عباده العلماء )  
وعن أبي بن كعب . قال تعلموا العلم واعملوا به ولا تتعلموه لتتجملوا به فانه

وسبب ذلك ان هذا العلم النافع يدل على أمرين \* أحدهما على معرفة الله وما يستحقه من الأسماء الحسنى والصفات العلى والأفعال الباهرة . وذلك يستلزم اجلاله واعظامه وخشيتته ومهابته ومحبتته ورجاءه والتوكل عليه والرضى بقضائه والصبر على بلائه \* والامر الثانى المعرفة بما يحبه ويرضاه وما يكرهه ويسخطه من الاعتقادات والأعمال

يوشك ان طال بكم زمان أن يتجمل بالعلم كما يتجمل الرجل بثوبه . وقال الحسن الذى يفوق الناس في العلم جدير ان يفوقهم في العمل . وقال فضيل بن عياض قال لي ابن المبارك أكثركم علما ينبغى أن يكون أ أكثركم خوفا . وقال أيوب السخيتاني قال لي أبو قلابة يا أيوب اذا أحدث الله لك علما فأحدث له عبادة ولا يكن همك أن تحدث به وقال ابن وهب عن مالك أنه سمعه يقول ان حقا على من طلب الحديث أن يكون له وقار وسكينة وخشية وان يكون متبعا لأثار من مضى قبله . وفي الباب من هذا كثير لان العلوم الشرعية إنما طلبها الشارع من حيث هي وسيلة الى التعبد بها لله تعالى لا من جهة أخرى والدليل على ذلك من وجوه : أحدها ان المسائل التى لا ينبى عليها عمل فالخوض فيها خوض فيما لم يدل على استحسانه دليل شرعى لذلك أعرض الشارع عما قصده السائل من السؤال عن الهلال لم يبدو رقيقاً في أول الشهر كالحيط ثم يمتلىء حتى يصير بدرأ ثم يعود الى حالته الأولى مما لا يفيد عملاً مكلفاً به وبين أن السؤال إنما يكون فيما يترتب عليه فائدة عمل فقال ( يسألونك عن الاهلة قل هي مواقيت للناس والحج ) ومن ذلك قوله صلى الله عليه وآله وسلم للسائل عن الساعة « ما أعددت لها » اعراضاً عن صريح سؤاله الى ما يتعلق بها مما فيه فائدة ولم يجبه عما سأل عنه . فانها أن الشرع إنما جاء بالتعبد لانه المقصود من بعثة الانبياء عليهم الصلاة والسلام يدل له قوله تعالى ( يا أيها الناس اتقوا ربكم ) وقوله تعالى ( كتاب أنزلناه إليك لتخرج الناس من الظلمات الى النور ) وقوله ( ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات ) . ثالثها ما جاء من الآيات والأحاديث الدالة على أن روح العلم هو العمل وإلا فالعلم غير منتهى به وعارية . من ذلك قوله تعالى ( أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم

الظاهرة والباطنة والأقوال فيوجب ذلك لمن علمه المسارعة الى ما فيه  
 محبة الله ورضاه والتباعد عما يكرهه ويسخطه : فاذا أثمر العلم لصاحبه  
 هذا فهو علم نافع متى كان العلم نافعا ووقر في القلب فقد خشع القلب  
 لله وانكسر له . وذل هيبة واجلالا وخشية ومحبة وتعظيما . ومتى  
 خشع القلب لله وذل وانكسر له قنعت النفس بيسير الحلال من الدنيا  
 وشبعت به فأوجب لها ذلك القناعة والزهد في الدنيا . وكل ما هو فان  
 لا يبقى من المال والجاه وفضول العيش الذي ينقص به حظ صاحبه  
 عند الله من نعيم الآخرة وان كان كريما على الله \* كما قال ذلك ابن عمر  
 وغيره من السلف وروى مرفوعا . وأوجب ذلك أن يكون بين العبد  
 وبين ربه عز وجل معرفة خاصة . فان سأله أعطاه وان دعاه أجابه كما  
 قال في الحديث الالهي « ولا يزال عبدي يتقرب الى بالنوافل حتى  
 أحبه الى قوله فلئن سألتني لأعطينه ولن استعاذني لأعيذنه » (١) وفي

وأنتم تملون الكتاب أفلا تمقلون ) وقوله تعالى ( وانه لندو علم لما علمناه )  
 قال قتادة يعني لندو عمل بما علمناه وقوله صلى الله عليه وآله وسلم « لا تزول  
 قدما العبد يوم القيامة حتى يسئل عن خمس خصال وذكر فيها وعن علمه  
 ماذا عمل فيه » \*

وقال سفيان الثوري إنما يتعلم العلم ليتقى به الله ، وإنما فضل العلم على  
 غيره لانه يتقى الله به . وغير ذلك مما لا يسعه المقام والله أعلم \*  
 (١) والحديث رواه البخارى عن أبي هريرة بلفظ قال قال رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم ان الله قال من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب وما تقرب الى  
 عبدي بشيء أحب الى مما افترضت عليه وما يزال عبدي يتقرب الى بالنوافل  
 حتى أحبه فاذا أحببتة كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصره ويده  
 التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها وان سألتني لأعطينه ولن استعاذ بي

رواية « وأبى دعاني لأجيبه » \* وفي وصيته صلى الله عليه وسلم لابن عباس « احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده أمامك تعرف الى الله في الرخاء يعرفك في الشدة » \*

لا يعيذنه وما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددي عن نفس المؤمن يكره الموت وأنا أكره اساءته »  
قال الحافظ ابن رجب في شرح خمسين حديثاً وقد روي هذا الحديث من وجوه آخر لا تخلو كلها عن مقال

قال المؤلف والمراد من هذا أن من اجتهد بالتقرب الى الله تعالى بالقرائض أولاً ثم بالنوافل ثانياً قرب به اليه ورقاه من درجة الايمان الى درجة الاحسان فيصير يعبد الله على الحضور والمراقبة كأنه يراد فيمتلىء قلبه بمعرفة الله تعالى ومحبته وعظمته وخوفه ومهابته واحلاله والانس به والشوق اليه حتى يصير هذا الذي في قلبه في المعرفة مشاهداً له بعين البصيرة كما قيل  
ساكن في القلب يعمره \* لست أنساه فاذكره  
غاب عن سمعي وعن بصري \* فسويدا القلب تبصره

قال الفضيل بن عياض ان الله تعالى يقول كذب من ادعى محبتي ونام عني اليس كل محب يحب خلوة محبوبه ها أنا مطلع على أحبائي وقد مثلوني بين أعينهم وخطبوني على المشاهدة وكلوني بحضور غداً أقر أعينهم في جناني . ولا يزال هذا الذي في قلوب المحبين المقربين يقوى حتى تمتلىء قلوبهم به فلا يبقى في قلوبهم غيره ولا تستطيع جوارحهم أن تنبعث الا بموافقة ما في قلوبهم ومن كان حاله هذا قل فيه ما بقي في قلبه الا الله . والمراد معرفته ومحبته وذكره فحينئذ لا ينطق العبد الا بذكره ولا يتحرك الا بأمره ولا يعمل الا بالسنة ولا يشتغل الا بعلم الكتاب والحديث فان نطق بالله وان سمع سمع به وان نظر نظر به وان بطش بطش به فهذا هو المراد بقوله كنت سمعته الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به . ومن أشار الى غير هذا فانما يشير الى الاحاد من الحلول والاتحاد . والله ورسوله بريئان منه . وقوله ولئن سألني لأعطينه الخ يعني أن هذا المحبوب المقرب له عند الله منزلة خاصة تقتضي انه اذا سأل الله شيئاً

فالشأن في أن العبد يكون بينه وبين ربه معرفة خاصة بقلبه بحيث يجده قريباً منه يستأنس به في خلوته ويجد حلاوة ذكره ودعائه ومناجاته وخدمته . ولا يجد ذلك إلا من أطاعه في سره وعلايته . كما قيل لو هيب بن الورد يجد حلاوة الطاعة من عصى قال لا ولا من . ومتى وجد العبد هذا فقد عرف ربه وصار بينه وبينه معرفة خاصة . فإذا سأله أعطاه . وإذا دعاه أجابه كما قالت شغوانة لفضيل :  
والعبد لا يزال يقع في شدائد وكرب في الدنيا . وفي البرزخ وفي الموقف فإذا كان بينه وبين ربه معرفة خاصة كفاه الله ذلك كله وهذا هو المشار إليه في وصية ابن عباس بقوله صلى الله عليه وسلم « تعرف إلى الله في الرخاء يعرفك في الشدة » وقيل لمعروف ما الذي هيجك أني الانقطاع وذكر له الموت والقبر والموقف والجنة والنار . فقال إن ملكاً هذا كله بيده كانت بينك وبينه معرفة كفاك هذا كله . فالعلم النافع ما عرف بين العبد وربّه ودل عليه حتى عرف ربه ووحدّه وأنس به واستحى من قربّه . وعبدّه كأنه يراه \*

ولهذا قالت طائفة من الصحابة إن أول علم يرفع من الناس الخشوع \* وقال ابن مسعود إن أقواماً يقرأون القرآن لا يجاوز تراقيهم ولكن إذا وقع في القلب فرسخ فيه نفع \* وقال الحسن العليم علمان فعلم على اللسان

أعطاه آياه وإذا استماد به من شيء أعاده منه وإن دعاه أجابه فيصير محباب الدعوة لكرامته على الله تعالى . ولذلك كان كثير من السلف معروفاً بإجابة الدعوة منهم البراء بن مالك . والنعمان بن نوفل وأويس القرني وغيرهم نفعمنا الله بهم وهدانا للعلم والعمل \*

فذاك حجة الله علي ابن آدم . وعلم في القلب فذاك العلم النافع \* وكان السلف يقولون ان العلماء ثلاثة . عالم بالله عالم بأمر الله . وعالم بالله ليس بعالم بأمره . وعالم بأمر الله ليس بعالم بالله وأكملهم الأول وهو الذي يخشى الله ويعرف أحكامه\*

فالشأن كله في أن العبد يستدل بالعلم علي ربه فيعرفه فإذا عرف ربه فقد وجد منه قريباً (١) ومتى وجد منه قريباً قرب به اليه وأجاب دعاءه كما في الأثر الاسرائيلي « ابن آدم اطلبني تجدني فان وجدتني وجدت كل شيء وان فتك فاتك كل شيء وأنا أحب اليك من كل شيء » وكان ذو النون يردد هذه الآيات بالليل

اطلبوا لأنفسكم      مثل ما وجدت أنا  
قد وجدت لي سكناً      ليس في هواه عنا  
ان بعدت قريني      أو قربت منه دنا

وكان الامام أحمد رحمه الله يقول عن معروف معه (٢) أصل العلم

(١) لان السالك الي ربه لا يزال همته عاكفة علي استفراغ القلب في صدق الحب . وبذل الجهد في امتثال الامر الناشئين عن المعرفة فلا يزال كذلك حتى تبدو علي سره شواهد معرفته وآثار صفاته وأسمائه . ولا تزال تلك الشواهد تتكرر وتزايد حتى تستقر وينصبغ بها قلبه حتي تحصل له منزلة قوله تعالى في الحديث القدسي « كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به » فعلي طالب الآخرة ان يشد منزر الجد في طلب محبة حبيبه له بانواع التقرب اليه . فيشغل لسانه بالذكر وتلاوة كلام حبيبه . وقلبه بالخوف والرجاء . والاناة والتوكل . وجوارحه بالطاعات\*

(٢) هكذا الاصل ولا معنى لوجود لفظ معه ولعله أثبتته الناسخ سهواً

خشية الله : فأصل العلم بالعلم بالله الذي يوجب خشيته ومحبته والقرب منه والأنس به والشوق إليه . ثم يتلوه العلم بأحكام الله وما يحبه ويرضاه من العبد من قول أو عمل أو حال أو اعتقاد : فمن تحقق بهذين العلمين كان علمه علماً نافعاً وحصل له العلم النافع والقلب الخاشع والنفوس القانعة والدعاء المسموع \*

ومن فاته هذا العلم النافع وقع في الأربع التي استعاذ منها النبي ﷺ وصار علمه وبالاً وحجة عليه فلم ينتفع به لأنه لم يخشع قلبه لربه . ولم تشبع نفسه من الدنيا بل ازداد عليها حرصاً ولها طلباً . ولم يسمع دعاؤه لعدم امتثاله لأوامر ربه . وعدم اجتنابه لما يسخطه ويكرهه \*

هذا ان كان علمه علماً يمكن الانتفاع به وهو المتلقى عن الكتاب والسنة . فان كان متلقى من غير ذلك فهو غير نافع في نفسه ولا يمكن الانتفاع به بل ضره أكثر من نفعه . وعلامة هذا العلم الذي لا ينفع أن يكسب صاحبه الزهو والفخر والخيلاء وطلب العلو والرفعة في الدنيا . والمنافسة فيها . وطلب مباهاة العلماء وممارسة السفهاء وحرف وجوه الناس إليه \* وقد ورد عن النبي ﷺ « ان من طلب العلم لذلك فالنار النار » (١) وربما ادعى بعض أصحاب هذه العلوم معرفة الله وطلبه

(١) هذا الحديث رواه الحافظ أبو عمر ابن عبد البر في كتابه جامع بيان العلم وفضله عن جابر رضي الله عنه بلفظ قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم « لا تعلموا العلم لتباهوا به العلماء ولا لتروا به السفهاء ولا لتحتازوا به المجالس فمن فعل ذلك فالنار النار » وفي الباب أحاديث كثيرة . منها ما رواه الحافظ ابن عبد البر أيضاً عن أبي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنزل الله في بعض الكتب أو أوحى الى بعض الانبياء قل للذين

والاعراض عما سواه وليس غرضهم بذلك الا طلب التقدم في قلوب  
الناس من الملوك وغيره واحسان ظنهم بهم وكثرة اتباعهم . والتعظيم  
بذلك على الناس \*

وعلاوة ذلك اظهر دعوى الولاية كما كان يدعيه اهل الكتاب .  
وكما ادعاه القرامطة والباطنية ونحوهم . وهذا بخلاف ما كان عليه  
السلف من احتقار نفوسهم وازدراءها باطنياً وظاهراً \* وقال عمرو من  
قال انه عالم فهو جاهل ومن قال انه مؤمن فهو كافر ومن قال هو في  
الجنة فهو في النار \*

ومن علامات ذلك عدم قبول الحق والانقياد اليه والتكبر

يتفقهون لغير الدين ويتعلمون لغير العمل ويطلبون الدنيا بعمل الآخرة  
يلبسون للناس مسوك الكباش وقلوبهم كقلوب الذئاب ألسنتهم أحلي من  
العسل وقلوبهم أمر من الصبر إياي يخادعون وبني يستهزئون لا تيجن لهم  
فتنة نذر الحليم فيهم حيرانا . ومن كلام السلف في ذلك ما روى عن الأسود  
عن عبد الله بن مسعود أنه قال لو أن أهل العلم صانوا علمهم ووضعوه  
عند أهلهم لسادوا به أهل زمانهم ولكنهم بدلوه لأهل الدنيا لينالوا به من  
دنياهم فهانوا علي أهلها سمعت نبيكم صلي الله عليه وآله وسلم يقول من جعل  
الهموم همماً واحداً كفاه الله هم آخرته ومن تشعبت به الهموم في أحوال  
الدنيا لم يبال الله في أي أوديتها وقع . وعن يزيد بن قودر قال يوشك أن  
نري رجالا يطلبون العلم فيتغابرون عليه كما يتغابرون الفساق علي المرأة هو حظهم  
منه وعن سيار عن عائذ الله قال الذي يتسفي الاحاديث ليحدث  
بها لا يجدر بح الجنة . وقال مكحول من طلب الحديث ليماري به السفهاء أو  
ليباهي به العلماء أو ليصرف به وجوه الناس فهو في النار : وقال سفيان  
الثوري زين علمك بنفسك ولا تزين نفسك بملك والله أعلم \*

على من يقول الحق خصوصاً ان كان دونه في أعين الناس . والاصرار على الباطل خشية تفرق قلوب الناس عنه . باظهار الرجوع الى الحق وربما أظهروا بالسنة ذم أنفسهم واحتقارها على رؤوس الاشهاد ليعتقد الناس فيهم انهم عند أنفسهم متواضعون فيمدحون بذلك وهو من دقائق أبواب الرياء كما نبه عليه التابعون فمن بعدهم من العلماء ويظهر منه من قبول المدح واستجلابه مما ينافي انصدق والاخلاص فإن الصادق يخاف النفاق على نفسه ويخشى على نفسه من سوء الخاتمة فهو في شغل شاغل عن قبول المدح واستحسانه<sup>(١)</sup> \*

(١) قال العلامة شهاب الدين المعروف بابن أبي شامة كان العلماء من السلف الصالح أهل بسك وعبادة وورع وزهادة . أرضوا الله تعالى بعلمهم وصانوا العلم فضائهم . وتدرعوا من الاعمال الصالحة بما زانهم ولم يشتمهم الحرص على الدنيا وخدمة أهلها بل أقبلوا على طاعة الله التي خلقوا لاجلها فأولئك هم الذين عناهم الشافعي بقوله ما أحد أربى لحقه من الفقهاء وفي رواية ان لم يكن الفقهاء أولياء الله في الآخرة فما لله ولي . قال ابن عباس لو أن العلماء أخذوا العلم بحقه لاحتبهم الله والملائكة والصالحون من عباده ولطابهم الناس لفضل العلم وشرفه وكانت الفقهاء فيما خلا يحملون العلم فيحسنون حمله فاحتاجت اليهم الملوك وأهل الدنيا ورغبوا في علمهم فلما كان بأجرة كثرت العلماء فحملوا العلم فلم يحسنوا حمله فطرحوا علمهم على الملوك وأهل الدنيا فاهتموهم واحتقروهم . قال وهب بن منبه كان العلماء قبلنا قد استغنوا بعلمهم عن دنيا غيرهم فكانوا لا يلتفتون الى دنياهم وكان أهل الدنيا يبدلون دنياهم في علمهم فأصبح أهل العلم منا اليوم يبدلون لأهل الدنيا علمهم رغبة في دنياهم وأصبح أهل الدنيا قد زهدوا في علمهم لما رأوا من سوء موضعه عندهم . فانظر أيها العاقل الى كلام هذا الامام وبيننا وبينه قرون عديدة من الزمن فما بالك بزماننا الآن اللهم جنبنا طريقة قوم لم

فلهذا كان من علامات أهل العلم النافع أنهم لا يرون لأنفسهم  
 حالاً ولا مقاماً ويكرهون بقلوبهم التزكية والمدح ولا يتكبرون على  
 أحد \* قال الحسن إنما الفقيه الزاهد في الدنيا الراغب في الآخرة  
 البصير بدينه المواظب على عبادة ربه \* وفي رواية عنه قال الذي لا يحسد  
 من فوقه ولا يسخر ممن دونه ولا يأخذ على علم علمه الله أجراً \* وهذا  
 الكلام الأخير قد روى معناه عن ابن عمر من قوله وأهل العلم النافع  
 كلما ازدادوا في هذا العلم ازدادوا تواضعاً لله وخشية وانكساراً وذلاً \*  
 قال بعض السلف ينبغي للعالم أن يضع التراب على رأسه (١) تواضعاً  
 لربه فانه كلما ازداد علماً بربه ومعرفة به ازداد منه خشية ومحبة وازداد له  
 ذلاً وانكساراً \* ومن علامات العلم النافع انه يدل صاحبه على الهرب  
 من الدنيا وأعظمها الرئاسة والشهرة والمدح فالتباعد عن ذلك والاجتهاد  
 في مجانبته من علامات العلم النافع . فاذا وقع شيء من ذلك من غير

يقوموا بحق العلم وأرادوا به الدنيا وأعرضوا عما لهم في الآخرة من الدرجات  
 العلى فلم يهتئوا بحلواته . ولم يتمتعوا بنضارته بل خلقت عندهم ديباجته ورئت  
 حاله . واجعلنا ممن عرف مقداره من السلف والتابعين وتابعيهم فانهم أعطوا العلم  
 فمظموه ومجلوه ووقروه . واستغنوا به ورأوه بمد المعرفة أفضل ما أعطى البشر  
 واحتقروا في جنبه كل مفتخر وتمسكوا بقوله تعالى ( فما آتاني الله خير مما  
 آتاكم ) وكيف لا يكون عملهم كذلك والعلم حياة والجهل موت فبينهما كما  
 بين الحياة والموت وما أحسن قول الشاعر \*

وفي الجهل قبل الموت موت لاهله \* وأجسامهم قبل القبور قبور  
 وان امرأ لم يجي بالعلم ميت \* وليس له حتى النشور نشور  
 (١) هذا كناية عن كمال التواضع ونهاية الخشوع والانكسار لله جل  
 وعلا وإلا فوضع التراب على الرأس حقيقة غير مشروع .

قصد واختيار كان صاحبه في خوف شديد من عاقبته بحيث أنه يخشى أن يكون مكرراً واستدراجاً كما كان الامام أحمد يخاف ذلك على نفسه عند اشتهار اسمه وبعد صيته \*

ومن علامات العلم النافع ان صاحبه لا يدعى العلم ولا يفخر به على أحد ولا ينسب غيره الى الجهل إلا من خالف السنة وأهلها فانه يتكلم فيه غضباً لله لا غضباً لنفسه ولا قصداً لرفعها على أحد \*

وأما من علمه غير نافع فليس له شغل سوى التكبر بعلمه على الناس (١) واطهار فضل علمه عليهم ونسبتهم الى الجهل وتنقصهم ليرتفع بذلك عليهم وهذا من أقبح الخصال وأرداها \*

(١) وما طرأ ذلك عليهم إلا من اعراضهم عن الاشتغال بعلوم الكتاب والسنة وأخذهم بالرأي وتبعية التقاليد والتعصب لها . وقد تماقم الأمر حتى صار كثير من الناس لا يرون الاشتغال بعلوم القرآن والحديث ويرون أن ما هم عليه هو الذي ينبغي عليه المواظبة فبدلوا بالطيب خبيثاً وبالحق باطلا واشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين . ولو نظروا الى كلام السلف في ذلك وعملهم واقتدوا بهم لنجحوا وارتفعوا الى أعلى عليين واستغنوا بعلمهم عن أبناء الدنيا ودور الامراء والسلاطين وهاك بعض كلام العلماء العاملين في ذلك . روى الشعبي عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أنه قال : اياكم وأصحاب الرأي فانهم أعداء السنن أعييتهم الاحاديث أن يحفظوها فقالوا بالرأي فضلوا وأضلوا . وقال أيضا اذا جاءك الخبر عن أصحاب محمد صلى الله عليه وآله وسلم فضعه على رأسك . واذا جاءك عن التابعين فاضرب به أقتيتهم . وقال عمر بن الخطاب اتهموا الرأي على الدين . وقال عبد الله بن مسعود : يحدث قوم يقيسون الامور برأيهم فيهدم الاسلام . وللسلف في ذلك كلام كثير رضي الله عنهم : وما أحسن

وربما نسب من كان قبله من العلماء الى الجهل والغفلة والسهو فيوجب له حب نفسه وحب ظهورها احسان ظنه بها واساءة ظنه بمن سلف \* وأهل العلم النافع على ضد هذا يسيؤون الظن بأنفسهم وبحسنون الظن بمن سلف من العلماء ويقرون بقلوبهم وأنفسهم بفضل من سلف عليهم وبمعجزهم عن بلوغ مراتبهم والوصول اليها أو مقاربتها \* وما أحسن قول أبي حنيفة وقد سئل عن عنقمة والاسود أيهما أفضل . . فقال والله ما نحن بأهل أن نذكرهم فكيف نفضل بينهم \* وكان ابن المبارك اذا ذكر أخلاق من سلف ينشد

لا تعرض بذكرنا مع ذكرهم ليس الصحيح اذا مشى كالمقعد

ومن علمه غير نافع اذا رأى لنفسه فضلاً على من تقدمه في المقال وتشقق الكلام ظن لنفسه عليهم فضلاً في العلوم أو الدرجة عند الله لفضل خص به عن سبق فاحتقر من تقدمه واجترأ عليه بقلة العلم ولا يعلم المسكين ان قلة كلام من سلف انما كان ورعاً وخشية لله ولو أراد الكلام واطالته لما عجز عن ذلك . كما قال ابن عباس لقوم سمعهم يتمازون في الدين أما علمتم ان لله عباداً أسكتهم خشية الله من غير عي

قول الشاعر حيث قال

تجنب ركوب الرأي فالرأي ريبة  
فمن يركب الآراء يعم عن الهدى  
وقال بعضهم في ذلك

انظر بعين الهدى ان كنت ذا نظر  
لا ترض غير رسول الله متبعاً  
فانما العلم مبني على الاثر  
ما دمت تقدر في حكم على خبر

ولا يكفهم. وأنهم لهم العلماء والفصحاء والطلقاء والنبلاء العلماء بأيام الله غير  
 أنهم إذا تذكروا عظمة الله طاشت عقولهم وانكسرت قلوبهم. وانقطعت أسنتهم حتى إذا استفاقوا من ذلك يسارعون إلى الله بالأعمال  
 الزاكية يعدون أنفسهم من المفرطين وأنهم لا كياس أقوياء ومع الظالمين  
 والخاطئين وأنهم لا يبرار براء إلا أنهم لا يستكثرون له الكثير ولا يرضون  
 له بالتقليل ولا يذلون عليه بالأعمال ثم حيث ما بقيتهم مهتمون مشفقون  
 وجلون خائفون \* خرج أبو نعيم وغيره \* وخرج الامام أحمد والترمذي  
 من حديث أبي امامة عن النبي ﷺ « قال الحياء والحي شعبةتان من  
 الايمان والبذاء والبيان شعبةتان من النفاق » وحسنه الترمذي . وخرجه  
 الحاكم وصححه (١) \* وخرج ابن حبان في صحيحه عن أبي هريرة عن  
 النبي ﷺ قال « البيان من الله والحي من الشيطان وليس البيان بكثرة  
 الكلام ولكن البيان الفصل في الحق وليس الحي قلة الكلام ولكن  
 من سفه الحق » . وفي مراسيل محمد بن كعب القرظي عن النبي ﷺ قال  
 « ثلاث ينقص بهن العبد في الدنيا ويزداد بهن في الآخرة ما هو أعظم  
 من ذلك . الرحم والحياء وعي اللسان » \* قال عون بن عبد الله ثلاث من  
 الايمان الحياء والعفاف والحي عي اللسان لا عي القلب ولا عي العمل وهن

(١) رواه في مستدرکه عن أبي امامة الباهلي وقال في آخره هذا حديث  
 صحيح علي شرط الشيخين . والمعنى قال صاحب مجمع البحار هو التحير في الكلام  
 وأراد به ما كان بسبب التأمل في المقال والتحرز عن الوبال لا التحال في اللسان:  
 والبذاء بالمد الفحش في القول . والبيان المذموم تقدم الكلام عليه فراجع  
 (م ٧ - فضل علم السلف على الخلف)

مما يزدون في الآخرة وينقصن في الدنيا وما يزدون في الآخرة أكبر مما ينقصن من الدنيا \* وروى هذا مرفوعاً من وجه ضعيف \*

وقال بعض السلف ان كان الرجل ليجلس الى القوم فيرون ان به عيا وما به من عي انه لفقير مسلم : فمن عرف قدر السلف عرف ان سكوتهم عما سكتوا عنه من ضرور الكلام وكثرة الجدل والخصام والزيادة في البيات على مقدار الحاجة لم يكن عياً ولا جهلاً ولا قصوراً وانما كان ورعاً وخشياً لله واشتغالاً عما لا ينفع بما ينفع . وسواء في ذلك كلامهم في أصول الدين وفروعه . وفي تفسير القرآن والحديث . وفي الزهد والرقائق . والحكم والمواعظ . وغير ذلك مما تكلموا فيه فمن سلك سبيلهم فقد اهتدى ومن سلك غير سبيلهم ودخل في كثرة السؤال والبحث والجدال والقييل والقال . فان اعترف لهم بالفضل . وعلى نفسه بالنقص كان حاله قريباً \* وقد قال اياس بن معاوية ما من أحد لا يعرف عيب نفسه الا وهو أحق قيل له فما عيبك قال كثرة الكلام \* وان ادعى لنفسه الفضل ولمن سبقه النقص والجهل فقد ضل ضلالاً ميبناً وخسر خسراناً عظيماً \*

وفي الجملة ففي هذه الازمان الفاسدة إما أن يرضى الانسان لنفسه أن يكون عالماً عند الله أو لا يرضى الا بأن يكون عند أهل الزمان عالماً . فان رضى بالأول فليكتف بعلم الله فيه . ومن كان بينه وبين الله معرفة اكتفى بمعرفة الله اياه : ومن لم يرض الا بأن يكون عالماً عند الناس دخل في قوله صلى الله عليه وسلم « من طلب العلم ليباهي

به العلماء أو يمارى به السفهاء أو يصرف به وجود الناس إليه فليتبوا  
مقعده من النار \* »

قال وهيب بن الورد رب عالم يقول له الناس عالم وهو معدود  
عند الله من الجاهلين \* وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة عن النبي ﷺ  
« ان أول من تسعر به النار ثلاثة أحدهم من قرأ القرآن وتعلم العلم  
ليقال هو قارئ وهو عالم ويقال له قد قيل ذلك ثم أمر به فيسحب على  
وجهه حتى ألقى في النار » فان لم تقنع نفسه بذلك حتى تصل الى درجة  
الحكم بين الناس حيث كان أهل الزمان لا يعظمون من لم يكن كذلك  
ولا يلتفتون إليه فقد استبدل الذي هو أدنى بالذي هو خير وانتقل من  
درجة العلماء الى درجة الظلمة \*

ولهذا قال بعض السلف لما أريد على القضاء فاباه انما تعلمت  
العلم لأحشر به مع الانبياء لا مع الملوك فان العلماء يحشرون مع الانبياء  
والقضاة يحشرون مع الملوك \* ولا بد للمؤمن من صبر قليل حتى يصل  
به الى راحة طويلة فان جزع ولم يصبر فهو كما قال ابن المبارك \* من  
صبر فما أقل ما يصبر ومن جزع فما أقل ما يتمتع : وكان الامام الشافعي  
رحمه الله ينشد :

يا نفس ما هي الا صبر أيام      كأن مدتها أضغاث أحلام  
يا نفس جوزى عن الدنيا مبادرة      واخل عنها فان العيش قدامى  
فنسأل الله تعالى علماً نافعاً ونعوذ به من علم لا ينفع . ومن قلب  
لا يخشع . ومن نفس لا تشبع : ومن دعاء لا يسمع : اللهم انا نعوذ

بك من هؤلاء الأربعة الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين \*

\* فصل \* ليتدبر ما ذم الله به أهل الكتاب من قسوة القلوب بعد إيتائهم الكتاب ومشاهدتهم الآيات كاحياء القليل المضروب ببعض البقرة . ثم نهينا عن التشبه بهم في ذلك . فقليل لنا ( ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق ولا يكونوا كالذين أوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الأمد فقست قلوبهم وكثير منهم فاسقون )<sup>(١)</sup> وبين في موضع آخر سبب قسوة قلوبهم .

(١) قال ابن كثير هذه الآية نزلت في المؤمنين على ما روي عن ابن عباس أنه قال ان الله استبطأ قلوب المؤمنين فعاتبهم على رأس ثلاث عشرة سنة من نزول القرآن . قال الزجاج نزلت في طائفة من المؤمنين حثوا على الرقة والخشوع وروي مسلم والنسائي وغيرهما عن ابن مسعود رضى الله عنه أنه قال ما كان بين اسلامنا وبين أن عاتبنا الله بهذه الآية الا أربع سنين . وأوضح من هذا ما رواه البزار في مسنده فذكره فقال سفيان الثوري عن المسعودي عن القاسم قال مل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ملة فقالوا حدثنا يا رسول الله فأنزل الله تعالي ( نحن نقص عليك أحسن القصص ) قال ثم ملوا ملة فقالوا حدثنا يا رسول الله فأنزل الله تعالي ( ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق ولا يكونوا كالذين أوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الأمد فقست قلوبهم ) \* نهي الله تعالي المؤمنين أن يتشبهوا بالذين حملوا الكتاب من قبلهم من اليهود والنصارى لما تناول عليهم الأمد أي الزمان بينهم وبين أنبيائهم بدلوا كتاب الله الذي بأيديهم واشتروا به ثمنا قليلا ونبذوه وراء ظهورهم وأقبلوا على الآراء المختلفة والاقوال المؤتفكة وقلدوا الرجال في دين الله

فقال سبحانه ( فيما تقضهم ميثاقهم لعناهم وجعلنا قلوبهم قاسية ) فاخبر ان قسوة قلوبهم كان عقوبة لهم على تقضهم ميثاق الله وهو مخالفتهم لأمره وارتكابهم لهيه بعد أن أخذ عليهم موثيق الله وعهوده ان لا يفعلوا ذلك \* ثم قال تعالى ( يحرفون الكلم عن مواضعه ونسوا حظاً مما ذكروا به ) \*

فذكر أن قسوة قلوبهم أوجبت لهم خصلتين مذمومتين \* احدهما تحريف الكلم من بعد مواضعه \* والثانية نسيانهن حظاً مما

واتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله فمعد ذلك قست قلوبهم فلا يقبلون موعظة ولا تلبس قلوبهم بوعده ولا وعيد وكثير منهم فاسقون أي في الاعمال فقلوبهم فاسدة وأعمالهم باطلة كما قال تعالى ( فيما تقضهم ميثاقهم لعناهم وجعلنا قلوبهم قاسية يحرفون الكلم عن مواضعه ونسوا حظاً مما ذكروا به ) اي فسدت قلوبهم فقتت وصار من سجيتهم تحريف الكلم عن مواضعه وتركوا الاعمال التي امروا بها وارتكبوا ما نهوا عنه . ولهذا نهى الله المؤمنين ان يتشبهوا بهم في شيء من الامور الاصلية والفرعية \*

ومن احس بقسوة في قلبه وجود في فهمه ومال في جسمه فليهرع الى ذكر الله عز وجل وتلاوة كتابه والتفكير في معنى احاديث نبيه صلى الله عليه وسلم . يرجم اليه حاله ويلين له قلبه وتنقاد اليه نفسه كما اشار تعالى عقب الآية المتقدمة ( اعلموا أن الله يحيى الارض بعد موتها ) قال ابن كثير فيه اشارة الى أن الله تعالى يلين القلوب بعد قسوتها ويهدي الحيارى بعد ضلتها ويفرج الكروب بعد شدتها فكما يحيى الارض الميتة المجذبة الهامدة بالغيث الهتان الوابل كذلك يهدي القلوب القاسية ببراهين القرآن والدلائل ويولج فيها النور بعد أن كانت مقفلة لا يصل اليها الواصل فسبحان الهادي لمن يشاء بعد الضلال . والمضل لمن أراد بعد الكمال الذي هو لما يشاء فعال . وهو الحكيم العدل الفعال اللطيف الخبير الكبير المتعال \*

ذكروا به . والمراد تركهم واهلهم نصيباً مما ذكروا به من الحكمة .  
والموعظة الحسنة . فنسوا ذلك وتركوا العمل به وأهملوه\*

وهذان الأمران موجودان في الذين فسدوا من علمائنا مشابهيهم  
لأهل الكتاب : أحدهما تحريف فان من تفقه لغير العمل يقسو قلبه  
فلا يشتغل بالعمل بل بتحريف الكلم وصرف ألفاظ الكتاب والسنة  
عن مواضعها . والتلطف في ذلك بأنواع الخيل اللطيفة من حملها على  
مجازات اللغة المستبعدة ونحو ذلك . والظعن في ألفاظ السنن حيث لم  
يمكنهم الظعن في ألفاظ الكتاب . ويذمون من تمسك بالنصوص  
وأجراها على ما يفهم منها ويسمونه جاهلاً أو حسوداً\*

وهذا يوجد في المتكلمين في أصول الديانات وفي فقهاء الرأي . وفي  
صوفية الفلاسفة والمتكلمين\* والثاني نسيان حظ مما ذكروا به من العلم  
النافع فلا تتعظ قلوبهم بل يذمون من تعلم ما يبكيه ويرق به قلبه  
ويسمونه قاصاً\*

ونقل أهل الرأي في كتبهم عن بعض شيوخهم ان ثمرات العلوم  
تدل على شرفها\* فمن اشتغل بالتفسير فغايتته أن يقص على الناس  
ويذكرهم\* ومن اشتغل برأيهم وعلمهم فانه يفتى ويقضى ويحكم ويدرس  
وهؤلاء لهم نصيب من الذين ( يعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا  
وهم عن الآخرة غافلون ) والحامل لهم على هذا شدة محبتهم للدنيا  
وعلوها ولو انهم زهدوا في الدنيا ورجعوا في الآخرة ونصحوا أنفسهم  
وعباد الله لمتسكوا بما أنزل الله على رسوله . وألزموا الناس بذلك .  
فكان الناس حينئذ أكثرهم لا يخرجون عن التقوى فكان يكفهم

ما في نصوص الكتاب والسنة ومن خرج منهم عنهما كان قليلاً .  
فكان الله يقيض من يفهم من معاني النصوص ما يرد به الخارج عنها  
إلى الرجوع إليها ويستغنى بذلك عما ولدوه من الفروع الباطنة . والحيل  
المحرمة التي بسببها فتحت أبواب الرياء وغيره من المحرمات واستحلت  
محارم الله بأدنى الحيل كما فعل أهل الكتاب ( وهدى الله الذين آمنوا  
لما اختلفوا فيه من الحق بإذنه والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم )  
وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين  
وحسبنا الله ونعم الوكيل \*

﴿ تم والحمد لله ﴾

## فهرس كتاب فضل علم السلف على الخلف

صحيفة	صحيفة
١١ الكلام على علم النجوم وبيان مايجوز منه شرعا وما لايجوز	٢ مقدمة الناشر وفيها بيان الباعث على نشر هذه الرسالة وأمثالها
١٢ بيان معنى قوله صلى الله عليه وآله وسلم « العياقة والطيرة والطرق من الجيت »	٤ خطبة المؤلف
١٤ انكار الامام أحمد الاستدلال بالجدي وقول المنجمين ان الزوال يختلف باختلاف البلدان وعلّة ذلك وفساده	٤ قصة آدم عليه السلام مع الملائكة وقوله تعالى (أنجعل فيها من يفسد فيها) الآية
١٤ انكار السلف الصالح رضي الله عنهم التوسع في العلوم التي لا تفيد عملا مكلفا به وبيان ان ما أحدث بعد الصحابة من العلوم بدعة منهي عنها النهي عن الجدال والمرء و ذكر الاحاديث الدالة على ذلك	٥ قصة موسى عليه السلام مع الخضر وبيان خطأ من فهم من الآية أن الشيخ المرابي يسلم له حاله
١٥ النهي عن الخوض في القدر وبيان ما أحدثه المعتزلة من الكلام في ذات الله وصفاته	٦ تفسير قوله تعالى (مثل الذين حملوا التوراة) الآية
١٧ الكلام على الاستواء ومعنى نفي الاستواء عند علماء الخلف وما ذهب اليه السلف هو الأسم والاولى والاعلم	٦ تفسير قوله تعالى (واتل عليهم نبأ الذي) الآية
١٨ بيان أن نفي الاستواء هو مذهب المعتزلة والجهمية	٧ تأويل قوله جل وعلا (خلف من بعدهم خلف) الآية
	٨ تقسيم العلم الى نافع وغير نافع بيان معنى أعود بالله
	٩ بيان معنى قوله عليه الصلاة والسلام «ان من البيان سحرا»
	٩ تعريف علم الأنساب وبيان أول من الف فيه واجمع بين الأمر بتعلمه وبين النهي عنه
	١٠ بيان معنى الآية المحكمة والسنة الثابتة والفريضة العادلة

صحيفة	صحيفة
الصحابة والتابعين وتابعيهم الى	١٩ ترجمة الامام ابن المبارك
زمن أئمة الاسلام كلثوري	١٩ » » أبي عبد الله الثوري
والأوزاعي والشافعي وغيرهم	٢١ بيان طريقة السلف وعلمهم
٣١ بيان ان سنة الصحابة يقتدى بها	٢١ بيان ان عمل أهل المدينة هل هو
وبرجع اليها وأرثه ذلك من وجوه	حجة أم لا وبيان أن مذهب
٣٢ بيان ان من لم يأخذ العلم من كلام	الامام مالك في ذلك ليس كما فهمه
الصحابة والتابعين يقع في كثير	المالكية
من الباطل	٢٣ بيان ان الاكثار في المسائل
٣٢ بيان أن العلم ما جاء به أصحاب	مذموم والأدلة في ذلك
محمد صلى الله عليه وآله وسلم وما	٢٤ تفسير أغلوطات المسائل
كان غير ذلك فليس بعلم	٢٥ كلام الامام مالك في العلم وبيان
٣٣ عدم صحة سؤال من لا يعتبر في	سيره رضى الله عنه
الشريعة قوله وبيانه	٢٧ بيان قوله صلى الله عليه وآله
٣٤ كلام الأئمة في علم الكلام وذم	وسلم « ان من البيان سحراً »
السلف والخلف له	وانه ذم للبيان لا مدح له
٣٥ بيان ان الكلام في العلوم الباطنة	٢٨ بيان معنى قوله عليه الصلاة
من المعارف وأعمال القلوب	والسلام « ان الله ليبغض البليغ
وتوابع ذلك محدث لا أصل له	من الرجال » وترجمة الامام
في الدين	الأوزاعي رضى الله عنه
٣٦ كلام الامام الجنيد رئيس طائفة	٢٩ ترجمة الامام الليث عالم الديار
الصوفية في علم التصوف	المصرية وثناء العلماء عليه
٣٦ بيان ما أدخل في الطريق من	٣٥ كلام الأئمة في وصف الصحابة
البدع كالغناء والرقص . وفساد	وبيان ان من كثر علمه وقل قوله
ذلك	هو الممدوح ومن كان بالعكس
٣٧ بيان العلم النافع من هذه العلوم	فهو المذموم
كلها وبيان ثمرة العلم	٣١ بيان ان أفضل العلوم في الحلال
٣٨ بيان ان العلم الدافع يدل على أمرين	والحرام ما كان مأثوراً عن

صحيفة	صحيفة
٤٨ بيان ان كثرة الكلام وشقشقة اللسان ليس من العلم . وليس العبي نة الكلام ولكن من سفه الحق	٣٩ معنى قوله تعالى في الحديث القدسي « ولا يزال عبدي يتقرب الي بالنوافل » الخ
٤٩ بيان ان من سلك سبيل السلف فقد اهتدى ومن سلك غير سبيلهم فقد ضل عن الصواب	٤١ بيان ان من عصى لا يجد حلاوة الطاعة ولا من هم
٥١ كلام الامام الشافعي في الصبر	٤١ بيان ثمرة السالك الى ربه
٥٢ تفسير قوله تعالى ( ألم يا الذين آمنوا ) الآيات	٤٢ بيان من كان علمه منقولا عن الكتاب والسنة
٥٢ م أهل الكتاب بسبب قسوة قلوبهم	٤٣ علامات طالب العلم لغير الله وبيان أن علمه غير نافع
٥٢ بيان ان دواء قسوة القلوب بتلاوة القرآن وتدبر السنة .	٤٥ كلام العلامة ابن أبي شامة في علماء السلف
٥٤ فساد علماء زماننا بسبب مشابهم لاهل الكتاب وهو خاتم الرسالة	٤٦ علامات العلم النافع
٥٦ فهرس الرسالة	٤٧ بيان انحطاط أهل هذا الزمان من حيث العلم

